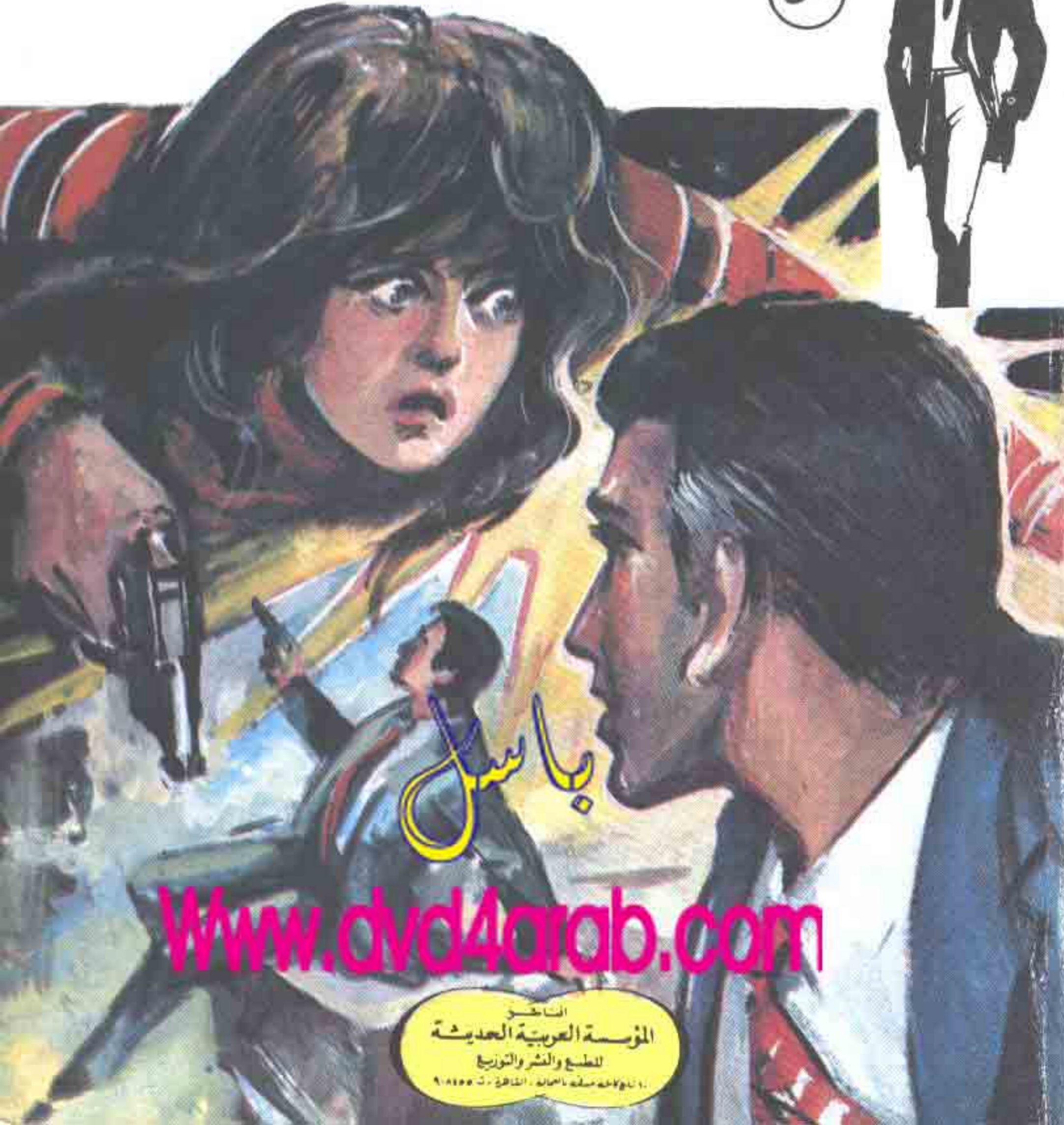


روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

مهمة خاصة



بإستيل

www.dvd4arab.com

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٠، النزهة، القاهرة - ١١٥٥٥٥

المؤلف



د. نيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاهرة
بالأحداث
المثيرة



● رجل المستحيل ● مهمة خاصة ● ٥٠ ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●

مهمة خاصة

- كيف أدين (أدهم صبرى)، وحكم عليه بقضاء عشر سنوات في السجن الحرى؟
- لماذا كانت اليونان أرض المعركة هذه المرة؟ ولماذا هى مهمة خاصة؟
- ترى .. أينجح (أدهم صبرى) فى هذه المهمة الخاصة، أم يكون هذا أول فشل لـ (رجل المستحيل)؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة؛ لترى كيف يعمل (رجل المستحيل).



العدد القادم: سم الكوبرا

١ - عشر سنوات ..

« غير معقول .. هذا غير معقول على الإطلاق »
هتف مدير المخابرات العامة المصرية بهذه العبارة في سخط ،
أمام وزير الدفاع المصري ، الذي عقد حاجبيه في ضيق ،
وغمغم .

— إنه القانون العسكري أيها اللواء .

لوح مدير المخابرات بذارعه في حنق ، وصاح :

— تباً له .. إن ما يحدث أمر مثير للسخرية والمرارة ..

كيف يحاكم رجل مخابرات مثل (أدهم صبرى) ، بعد كل
ما فعله طيلة حياته من أجل هذا الوطن ؟ .. وبأى منطق يحكم
على رجل مثله بعشر سنوات في السجن الحربى ؟

قال وزير الدفاع في ضيق :

— لقد خالف (أدهم صبرى) الأوامر الصادرة إليه ،

وتسبب في فضيحة للمخابرات المصرية في (روما) (*) ،

وعقوبة هذا في القانون العسكرى هي الإعدام ، ولكن السيد

رئيس الجمهورية تفضل بتخفيف الحكم إلى عشر سنوات من

السجن فقط ، نظراً لملف (أدهم) المشرف ، و .. .

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل
واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات ..
ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق
عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة
المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

(*) راجع القصة السابقة (الضربة القاضية) .. المغامرة رقم (٤٩) .

قاطعته مدير المخابرات في سخط :

— وماذا يا سيادة الوزير ؟ .. إن وضع رجل يمتلك قدرات (أدهم صبرى) في السجن ، خلف قضبان فولاذية ، في زنزانة رطبة الهواء إهدار لطاقة وطنية هائلة .

صاح وزير الدفاع وقد تملكه الغضب :

— وماذا كنت تريد منا أن نفعل يا مدير المخابرات ؟ .. نرَبَّت على كتفه ، ونقول له لا تعد إلى ذلك مرّة ثانية أيها الشقى !! .. لقد تجاوز (أدهم صبرى) كل حدوده في عملياته السابقة ، وكان لابد له من أن يلقي جزاء استهتاره بقواعد عمل المخابرات هذه المرّة .

اختنق صوت مدير المخابرات في حلقه ، وهو يلوّح بيده غاضباً ، قبل أن يخرج الصوت من بين شفثيه متحشراً ، وهو يقول .

— (أدهم صبرى) رجل لا يمكن تعويضه ، لقد بدأ والده — رحمه الله — تدريبه على أعمال المخابرات ، وهو بعد في السابعة من عمرة ، فقد كان منتهى أمله أن يحلّ ابنه محلّه في سلاح المخابرات ، الذى كان حديث العهد في ذلك الحين ، ولقد أظهر (أدهم) تفوقاً نادراً في هذا المجال ، حتى أنه بهر رؤسائه تماماً عندما التحق بقوات الصاعقة قبل حرب أكتوبر

١٩٧٣ ، وأنت تذكر ، بوصفك مديراً سابقاً للمخابرات العامة ، كيف كان رائعاً في عملياته الأولى في عالم المخابرات (*) ، حتى أنك لم تتردّد لحظة في ضمه إلى سلاح المخابرات ، وحتى تقاريره السابقة في القوات الخاصة تؤكد عظمته .

عاد يلوّح بذراعه في سخط ، قبل أن يستطرد :

— حتى في خلال معارك حرب الاستنزاف ، كان الضابط الوحيد في القوات المسلحة المصرية كلها ، الذى يقوم بالعملية كلها وحده ، ويعود سالماً ، وهذه مقدرة فذة نادرة . هتف وزير الدفاع .

— ولكنه يتحدّى الأوامر الصادرة إليه دوماً .

ظهر الغضب على وجه مدير المخابرات ، وهو يومئ بسبابته ، قائلاً في حدّة :

— اسمعنى جيداً يا سيادة وزير الدفاع .. إن (أدهم صبرى) لم يفشل في عملية واحدة منذ عمله في المخابرات العامة ، ولقد تحوّل إلى أسطورة في عالم المخابرات ، وهو دوماً كالسيف في قوته وصلابته ، ولو أنكم حطّمتموه فلن يبقى منه إلا نصل ومقبض ، وهما قطعان لا فائدة لأيهما منفصلة .
لوّح وزير الدفاع بكفه هذه المرّة ، وقال :

(*) راجع قصة (الخطوة الأولى) ... المفامرة رقم (٣١) .

— سبق السيف العزل يا مدير المخابرات .. ف (أدهم صبرى) فى السجن الحربى منذ أسبوع كامل ، ولن يفرج عنه أبداً ، إلا بعد قضاء مدة سجنه .

غمغم مدير المخابرات فى حنق :

— عشر سنوات كاملة ؟ .. ماذا تنتظرون من (أدهم صبرى) بعد عشر سنوات فى الظل ؟ .. سيفقد حيويته وتآلقه ، وربما فقد ولاءه لهذا الوطن .

عقد وزير الدفاع حاجيه ، وقال فى صرامة :

— فلنختصر الموقف .. ماذا تريد بالضبط يا مدير

المخابرات ؟

أسرع مدير المخابرات يقول :

— الإفراج عن (أدهم صبرى) ، وإعادةه إلى صفوف

المخابرات العامة .

هتف وزير الدفاع فى حزم :

— مستحيل .

غمغم مدير المخابرات ، وهو يضغط أسنانه غضباً :

— حسناً يا سيادة وزير الدفاع ، ولكن حذار من الندم .

أساء وزير الدفاع فهم عبارة مدير المخابرات ، فصاح فى

حنق :

— حذار من مغزى حديثك أنت يا مدير المخابرات .. إن (أدهم صبرى) لن ينجح فى الهرب من السجن الحربى أبداً . ارتسمت ابتسامة ساخرة ، تفيض بالمرارة على وجه مدير المخابرات ، وهو يقول :

— الهرب ؟ .. لو أن (أدهم صبرى) أراد الفرار ، لكان الآن فى النصف الثانى من الكرة الأرضية يا سيادة الوزير ، مهما بلغت قوة حراسته .

عقد وزير الدفاع حاجيه ، وغمغم فى غضب :

— ماذا تعنى إذن ؟

هز مدير المخابرات رأسه ، ومطّ شفتيه وهو يقول فى بطء :

— سيأتى يوم تتضح فيه الأمور يا سيدي .

ثم استدار يزمع الانصراف ، فأوقفه وزير الدفاع ، قائلاً :

— إلى أين ؟

أجابه مدير المخابرات فى جدّة :

— سأذهب لزيارته فى سجنه .. هل هذا ممنوع ؟

ثم أسرع ينصرف ، قبل أن يتلقى جواباً ..

* * *

استقبل قائد السجن الحربى مدير المخابرات فى حرارة

واحترام ، وهتف فى لهجة ساخنة :

— تبا لسجينكم (أدهم صبرى) هذا .. لم يمض عليه إلا
أسبوع واحد هنا ، وقد كاد يصيبني بالجنون .

ابتسم مدير المخابرات ، وغمغم :

— هذا دأبه دائما .. أيرفض إطاعة الأوامر أم يسعى دوماً

للهرب ؟

هتف قائد السجن الحربى فى سخط :

— لا هذا ولا ذاك يا سيدي .. إنه على العكس يطيع

الأوامر طاعة عمياء ، ولكنها أول مرة أرى فيها سجينا فى

السجن الحربى يمتلئ بالمرح والحيوية والنشاط ، ويحمل كل هذا

القدر من السخرية والاستهتار .

غمغم مدير المخابرات فى حنان أبوى :

— هذا هو (أدهم صبرى) أيها القائد .

مطأ قائد السجن الحربى شفثيه ، وغمغم :

— ولكن هذا أمر يقلق ، فالسجين الذى ينتابه مثل هذا

المرح ، يكون دائما مقدما على الانتحار .

كانا يسيران فى أثناء حديثهما نحو زنزانة (أدهم) ، فابتسم

مدير المخابرات ، وغمغم :

— ليس (أدهم صبرى) من يفعل ذلك أيها القائد .

عقد قائد السجن حاجبيه ، وهو يقول :

— ربما .

ثم أشار إلى الجندى المكلف حراسة زنزانة (أدهم) ،

وقال :

— دعنا نلقى هذا السجين المرح .

أسرع الحارس يفتح باب زنزانة (أدهم) ، ولم يكده مدير

المخابرات يخطو داخلها ، حتى تراجع فى ذعر ، وهتف فى

ذهول :

— يا إلهى !! .. (أدهم) !؟

فقد كان جسد (أدهم صبرى) معلقاً فى سقف زنزانه ،

وقدماه تتأرجحان فى فراغها ، وصاح قائد السجن فى ذعر :

— ألم أقل لك ؟ .. لقد انتحر السجين !!



٢ - مهمة رجل واحد ..

ارتفعت ضحكة (أدهم صبرى) الساخرة ، وهو يهبط على قدميه ، أمام مدير المخابرات وقائد السجن ، اللذين تراجعا في دهشة ، وهو ينفض الغبار عن زيّه ، قائلاً :
- الانتحار هو آخر ما أفكر فيه أيها السيدان ، إنما كنت أزاول بعض التدريبات .

هتف قائد السجن في دهشة :

- التدريبات ؟ !

أشار (أدهم) في هدوء إلى حلقة معدنية مثبتة في منتصف سقف زنزانته ، وقال :

- خشيت أن يؤثر خمول السجن على لياقتي ، فقررت القفز عشر مرات يومياً ، والتعلق بهذه الحلقة ، لتقوية عضلات ال ...

ابتسم مدير المخابرات في ارتياح ، في حين قاطع قائد السجن (أدهم) ، وهو يهتف في دهشة :

- ماذا ؟ .. هل تعنى أنك تقفز ثلاثة أمتار كاملة و... ؟

بتر قائد السجن الحربى عبارته ، وكأن دهشته أعجزته عن

إتمامها ، في حين صافح مدير المخابرات (أدهم) ، وهو يقول في حرارة :

- كيف حالك يا رجل المستحيل ؟ .. لقد تقدّمنا بالتماس إلى السيد رئيس الجمهورية لـ

قاطع (أدهم) في هدوء :

- هذا لا يقلقنى يا سيّدى .. شكراً للجميع .

فتح مدير المخابرات فمه ، لينطق بعبارة أخرى ، ولكن أحد رجال الشرطة العسكرية اندفع إلى الزنزانة ، وقال في اهتمام بالغ :

- سيادة وزير الدفاع يطلب السيد اللواء فوراً .

عقد مدير المخابرات حاجبيه ، وهو يقول في دهشة :

- يطلبنى أنا ؟ !

ثم استدار إلى (أدهم) ، وأردف في حماس :

- لعل الأمر يختص بك يا (أدهم) .. انتظرنى .. سأعود إليك حتماً .

شفت كل خلجة من خلجات وجه مدير المخابرات عن الاهتمام الشديد ، وهو يعبر باب مكتب وزير الدفاع ، قائلاً :

- أى أمر خطير هذا ، الذى جعلك تطلب مقابلتى بعد

أقل من ساعة واحدة من مغادرتى مكتبك يا سيادة الوزير ؟

أجابه وزير الدفاع في قلق واضح ، وتوتر شديد ، وهو
يعقد كفيه خلف ظهره :

— لقد اختطف وزير الخارجية .

تراجع مدير المخابرات في ذهول ، وهتف :

— ماذا ؟ .. هل حدث ذلك داخل مصر ؟

هزّ وزير الدفاع رأسه في عصبية ، وقال :

— بل في اليونان .. منذ ساعة واحدة فقط .

صاح مدير المخابرات ، وقد بلغ انفعاله مبلغه :

— كيف حدث هذا ؟ .. ولماذا ؟

أشعل وزير الدفاع سيجارته في عصبية ، وقال :

— أنت تعلم بالطبع أننا بصدد توقيع أول معاهدة للتضامن

العربي ، في مؤتمر وزراء الخارجية ، الذي سيعقد في مدينة

(الرياض) ، في المملكة العربية السعودية ، بعد ثلاثة أيام ،

ولقد كان من المقرر أن ينطلق وزير الخارجية من (أثينا) في

(اليونان) ، حيث يعقد بعض الاتفاقيات الدبلوماسية هناك ،

إلى (الرياض) رأساً ، ولقد كان يغادر مبنى وزارة الخارجية

اليونانية ، عندما انحرفت سيارته في طريق جانبي ، على خلاف

خط السير المقرر ، وعندما هرع رجال الأمن إلى هناك وجدوا

السيارة خالية تماماً ، فتم حصار المنطقة كلها ، وتفتيشها منزلاً

منزلاً ، دون أن يجدوا أثراً واحداً له .

غمغم مدير المخابرات في دهشة :

— يا إلهي !!

تابع وزير الدفاع ، وكأنه لم يسمع كلمة الدهشة التي

انطلقت من فم مدير المخابرات :

— مازال الأمر في مجموعته يبدو شديد الغموض ، حتى بعد

أن تلقت سفارتنا في (أثينا) رسالة من مجهولين ، تطالبنا

بإعلان انسحابنا من مؤتمر وزراء الخارجية العرب ، في خلال

ثمانية وأربعين ساعة ، وإلا تم إعدام وزير الخارجية بلا رحمة .

عقد مدير المخابرات حاجبيه ، وغمغم في قلق :

— ثمانية وأربعون ساعة فقط .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال وزير الدفاع في توتر :

— لن يمكننا بالطبع الانسحاب من المؤتمر ، فغياب مصر

عن المؤتمر يمثل خسارة كبيرة ، نظراً لموقعها السياسي في الوطن

العربي ، ومن العسير أيضاً التضحية بوزير الخارجية ، بعد كل

خدماته للوطن .

قال مدير المخابرات في لهجة قوية :

— المفروض إذن أن تعمل المخابرات العامة ، على إنقاذ

وزير الخارجية ، حتى تنتهي هذه المشكلة قبل أن تمضي المهلة

المضروبة .

أجابه وزير الدفاع :

— ينبغي البحث عنه ، والعثور عليه أولاً ، قبل أن نضطر
إلى التضحية بأحد الأمرين ، إما المؤتمر ، أو وزير الخارجية .
خيم الصمت لحظة ، أشعل فيها مدير المخابرات سيجارته ،
ونفث دخانها وهو يفكر في عمق ، قبل أن يقول :

— هذه العملية بالغة الخطورة يا سيادة الوزير ، فالبحث
عن وزير الخارجية لا بد أن يتم في سرية تامة ، ومهارة فائقة ،
فلو شعر مختطفوه بما نفع ، فقد يعمدون إلى قتله ، أو تقصير
المهلة الممنوحة ، ونحن في الوقت ذاته لا نعلم أين هو ؟ ..
ولا من مختطفوه .. إنها عملية شديدة التعقيد .

سأله وزير الدفاع في حنق :

— هل ترفض العملية ؟

هز وزير الدفاع رأسه نفيًا ، وقال :

— لا يمكن رفضها يا سيادة الوزير ، ولكنني أفكر في أنها
عملية رجل واحد .. رجل يمكنه التفكير بذكاء (شيرلوك
هولمز) ، ويتحرك في خفة وقوة ، ومهارة .

لوح وزير الدفاع بكفه ، صائحاً :

— أرسل من شئت يا مدير المخابرات ، ولكن عليك أن
تفعل المستحيل لنجاح المهمة .

ابتسم مدير المخابرات ، وقال في هدوء :

— المستحيل يحتاج إلى رجل خاص يا سيادة الوزير .
عقد وزير الدفاع حاجبيه ، وغمغم ، وقد فهم مغزى قول
مدير المخابرات :

— هل تعنى ... ؟

قاطعته مدير المخابرات في هدوء :

— نعم يا سيادة الوزير .. المستحيل يحتاج إلى رجل
واحد .

ثم أردف في عمق :

— رجل المستحيل .



اقتربت والدة (منى توفيق) في هدوء نحو ابنتها ، التي جلست واجمة ساهمة ، دامعة العين في شرفة منزلها ، وقد شرد بصرها بعيداً ، وربت الأم على كتف ابنتها ، وهمست في حنان :

— ألم يحن الوقت بعد للتخلي عن كل هذا القدر من الحزن يا بنيتي ؟

سالت دمة صامته من عيني (منى) وهي تغمغم :
— هل تظنين العمر يكفي يا أماه ، لأنسى رجلاً مثل (أدهم صبرى) ؟

شعرت الأم بيد باردة تعتصر قلبها ، وهي تغمغم :
— لن ننساها أبداً يا بنيتي ، ولكنني أتحدث عنك .. عن شحوبك وذبولك ونحولك ، منذ دخل هو السجن الحرثي و ..

قاطعتها (منى) في ألم :

— كفى يا أماه !!

أطرقت الأم في حزن ، وحاولت أن تفتح شفيتها لتتلق

بكلمة أخرى لتعزية ابنتها ، لولا أن ارتفع رنين جرس الباب ، فعادت تربت على كتف (منى) في حنان ، قبل أن تذهب لإجابة الطارق .

مضت لحظات قصار ، قبل أن تعود الأم لاهثة إلى ابنتها ، وتهتف في انفعال عجيب :

— (منى) .. لن تصدق .. إنه .. إنه ..

انتفض جسد (منى) في مقعدها ، حينما سمعت صوتاً هادئاً ، يفيض بالحنان ، يقول :

— إنه أنا يا (منى) .

قفزت (منى) من مقعدها ، ووقفت تحديقاً بذهول في وجه (أدهم) ، الذي بدا شديد الوسامة في حلته الأنيقة ، ورباط عنقه المعقود في مهارة ، وابتسامته العذبة الجذابة .. لم تكن هناك لحظة واحدة في مظهره ، توحي بأنه رجل غادر السجن تَوّاً ، بل بدا كمثل سينمائي في أبهى حله ، بعد فوزه بجائزة الأوسكار ..

انتفض جسد (منى) مرة أخرى ، وانهمرت دموع الفرح من عينيها غزيرة ، وهي تهتف في سعادة غامرة :

— (أدهم) ؟ !!

كادت تلقى نفسها بين ذراعيه ، ولكنه التقط كفها .

وضغطها في راحته بحنان ورقة ، وهو يتطلع إلى عينيها مباشرة ،
ويقول في ودة شديد :

— ها نحن أولاء معا مرة أخرى يا عزيزتي (منى) .. لن
ينجح شيء في تفريقنا .

هتفت (منى) في مزيج من الدهشة والفرح :

— (أدهم) .. كيف غادرت العجن ؟ .. هل هربت ؟
ابتسم ، وهو يقول متهكماً :

— لقد راودتني الفكرة بالفعل ، عندما اشتعل لهيب شوقي
لرؤيتك ، ولكنهم لم يمنحوني الفرصة ، وأسرعوا يطلقون
سراحي .

هتفت الأم في فرح :

— سأعد لكما كوبين من الشراب الحلو ، احتفالاً
بالمناسبة .

أسرعت الأم تغادر الشرفة ، في حين مالت (منى) نحو
(أدهم) ، وسألته في قلق :

— اصْدُقِي القول .. هل أطلقوا سراحك حقاً ؟
ابتسم ، وهو يقول :

— نعم يا عزيزتي .. لقد فعلوا .
سألته في لطفة :

— كيف ؟ .. أعني لماذا ؟ .. أعني
قاطعها في حنان :

— سأخبرك بكل شيء في الطائرة يا (منى) ..
وأسرعى ، فالوقت أمامنا قصير للغاية .
هتفت في دهشة :

— الطائرة !؟ .. ألم تفرّ حقاً ؟

أطلق ضحكة مرحة ، وقال :

— بل سنسافر على نفقة الدولة يا عزيزتي ، فيبدو أنهم
قرروا منحى فرصة للانتحار ، بدلاً من تركى في زنزانة رطبة
عشر سنوات .

هتفت (منى) في سعادة :

— هل تعنى أنها ...؟

قاطعها في هدوء :

— نعم يا (منى) .. إنها مهمة جديدة .

ثم أردف في سخرية :

— ولكنها لا تحمل أى طابع رسمى هذه المرة .. إنها مهمة
خاصة .. خاصة جداً .

استرخت (منى توفيق) في المقعد المجاور لـ (أدهم)

صبرى) ، داخل سيارة أنيقة ، تقطع شوارع (أثينا) ،
وتأملت هذه الشوارع ، ومباني المدينة بعض الوقت ، ثم
التفتت إلى (أدهم) ، الذى صبغ شعره بلون بنى فاتح ،
وصففه إلى الوراء ، وارتدى منظاراً شمسياً داكن اللون ،
وقميصاً مزركشاً قصير الأكمام ، وأضاف إلى وجهه شارباً كثلاً ،
حتى بدت هيئته أقرب إلى سائح أمريكي مستهتر ، منه إلى رجل
مخابرات مصرى سابق ، وابتسمت (منى) وهى تقول :
— ألم تقرّر شرح الأمر لى بعد ؟ .. تذكر أن أحدنا لم يعد
يعمل فى المخابرات .

ابتسم وهو يتطلع إلى ساعته ، قائلاً :
— أعتقد أن لدينا ما يكفى من الوقت لإخبارك
يا عزيزتى ، فما زالت أمامنا تسع وثلاثون ساعة قبل نقطة
الصفير .

اعتدلت فى مقعدها ، وسألته فى اهتمام :

— إنك تزيدنى لطفةً وفضولاً يا (أدهم) .

ضحك وهو يقول :

— هذا رأيك دائماً يا عزيزتى .

ثم أردف فى جدية :

— إنه أمر بالغ الخطورة يا (منى) .

أخذ يشرح لها تفاصيل الأمر ، وهى تستمع إليه فى دهشة ،
حتى انتهى من روايته ، فهتفت :
— ولكن الوقت قصير للغاية للعثور على رجل ، فى مدينة
نجهل معالمها يا (أدهم) .. إن هذه المهمة تكاد تكون
مستحيلة .

ابتسم ، وهو يهز كتفيه ، قائلاً فى استهانة :

— إذن فهى مهمة مثالية لنا يا عزيزتى .

ثم أوقف سيارته فى منطقة هادئة ، وقال :

— هنا تبدأ مهمتنا .

سألته (منى) فى دهشة :

— هنا ؟!

أجابها فى هدوء :

— نعم يا (منى) .. هنا .. حيث اختفى وزير الخارجية



٤ - من اللحظة الأولى ..

خفض رجل طويل القامة ، غليظ الملامح ، منظاراً مقرّباً عن عينيه ، والتفت إلى فتاة باهرة الحسن ، تجلس على بعد خطوات منه ، وتنفث دخان سيجارة رفيعة ملوّنة في استهتار ، وقال في لهجة تشف عن الاهتمام :

- لقد توقّف سائح أمريكي وزوجته ، أو صديقته في المنطقة (صفر) يا (سونيا) ، وهما يتأملان في المكان في اهتمام بالغ .

هزّت الحسناء ، التي لم تكن إلا (سونيا جراهام) ، فتاة (الموساد) الشرسة ، والخصم اللدود لبطلنا (أدهم صبرى) كنفيا في استهتار ، وقالت في سخرية :

- دعهم يتأملونه مائة عام ، فلن يقودهم غباؤهم أبداً إلى معرفة السر .

اقترب منها شاب آخر وسيم الملامح ، وصبّ في كأسها بعض الخمر ، وهو يتسم قائلاً :

- أتظنين أنهما يبحثان عن سرّ اختفاء وزير الخارجية المصري يا (سونيا) ؟

ابتسمت في ثقة ، وقالت :



ثم أوقف سيارته في منطقة هادئة ، وقال :

- هنا تبدأ مهمتنا ..

— ليس لدى أدنى شك ، فاختطاف الوزير مازال سراً ،
ولا توجد أية آثار سياحية في المنطقة ، في أى شيء تظنهما
يتأملان ؟

هزّ كتفيه بدوره ، وقال :

— ربما كانوا من المخابرات المصرية .

مطت شفيتها ، وقالت في استهتار :

— ربما ، ولكننى لم أعد أحشاهم ، بعد أن ألقوا رجلهم

الأول في السجن الحربى .

عقد الوسيم حاجيه ، وغمغم :

— هل تقصدان (أدهم صبرى) ؟

لوّحت (سونيا) بكفها في حنق ، وهى تقول :

— لا تذكر اسمه يا (دافيد) .. إننى أكره سماعه ، و ..

ثم عقدت حاجبيها ، وبرتت عبارتها بغتة ، ثم التفتت إلى

الرجل الغليظ الملامح ، وسألته في اهتمام :

— أما زالا يقفان في المكان ؟

أوماً الرجل برأسه إيجاباً ، وناولها المنظار المقرّب في

صمت ، فاختطفته من يده بحركة حادّة ، ووضعته على عينيها ،

وهى تنهض للتطلع من النافذة ، ولم تكد تنظر إلى (أدهم)

و (منى) حتى ارتجف جسدها ، وغمغمت في ذهول :

— هذا مستحيل !! يا للشيطان !! إنه هو !!

قفز (دافيد) من مقعده ، وصاح في توثر :

— (سونيا) .. لعلك لا تقصدان ..

قاطعته في عصبية بالغة :

— إنه هو يا (دافيد) .. لقد أجاد التكرّ كعادته ،

ولكننى تعرّفته من النظرة الأولى .. وترافقه زميلته اللعينة

(منى) .. يا للشيطان !!

طوّحت المنظار المقرّب بعيداً ، وهى تستطرد في توثر

شديد :

— كيف وصل إلى هنا ؟ .. المعلومات التى وصلت إلينا

عنه أخيراً لا تقبل الشك .. لقد حوكم ، وأدين ، ومن

المفروض أنه يقضى الآن فترة عقوبته في السجن الحربى ، ومن

المفروض أيضاً ألا يغادره إلا بعد عشر سنوات .. كيف ؟ ..

كيف ؟ ..

صاح (دافيد) ، وهو يلتقط المنظار المقرّب ، ويتأمل

بطلّينا في قلق :

— ربما كانت خدعة من المخابرات المصرية و ..

لوّحت بذراعتها كله في غضب ، وهى تصرخ :

— كلاً يا (دافيد) .. معلوماتنا مؤكدة جدّاً .. هناك سر

يكمن خلف وجوده هنا الآن ..

قال الرجل الغليظ الملايح في شراسة ، وهو يتناول بندقية
تلسكوبية قريبة :

— هل أطلق عليه النار ؟

عادت تلوح بذراعها ، وهي تقول في عصبية :

— كلاً يا (شالوم) .. لا تلفت الأنظار إلينا .

ثم أردفت وهي تعض على شفيتها في حنق :

— سأدبر أنا وسيلة أفضل للخلاص منه .. وسيلة سريعة ،

وفعالة .

تأملت (منى توفيق) المكان في اهتمام ، ثم التفتت إلى

(أدهم) ، قائلة في خيرة :

— مازال الأمر يبدو لي شديد الغموض يا (أدهم) ،

فكيف اختفى وزير الخارجية في مثل هذا المكان ، دون أن يترك

أثراً ، ودون أن ينجح أحد في العثور عليه ، على الرغم من

تطويق المنطقة بأكملها ، وبسرعة .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يتأمل في المنطقة بدوره ،

وغمغم :

— إنه لم يتلاش في الهواء ولا شك يا (منى) ولا بد من

تفسير لكل هذا .

وفجأة لاحت على شفيتها ابتسامة ساخرة ، فسألته (منى)
في فضول :

— هل توصلت إلى شيء ما ؟

أجابها في هدوء ساخر :

— نعم يا عزيزتي .. توصلت إلى أن أحدهم يراقبنا من

منزل قريب ، باستخدام منظار مقرب ، ولكنه لم يتبه إلى أن

ضوء الشمس ينعكس على عدسات منظاره ، فيلقى بريقاً

واضحاً .

قالت (منى) في هدوء ، ودون أن تلتفت ، أو تنم ملاحظتها

عن الدهشة :

— أين ؟

أجابها وهو يتجه إلى السيارة في هدوء :

— سنذهب إليه معاً يا عزيزتي .

أدار محرك سيارته ، وهي تقفز إلى جواره ، قائلة في

دهشة :

— نذهب إليه ؟ .. حذار من التهور هذه المرة ، فحركة

واحدة خاطئة ، قد تفسد العملية كلها .

انطلق بالسيارة ، وهو يقول :

— لقد فسدت العملية بالفعل منذ اللحظة الأولى

٥ - الخائن ..

فركت (سونيا جراهام) كفيها في عصبية ، وهي تنفث
دخان سيحارتها في توثر ، وتقول :

— لا بد أن أفهم .. أكاد أصاب بالحنون .. ما الذي يعنى
(أدهم صبرى) من أمر وزير الخارجية المصرى ، وما دام لم
يعد يعمل في المخابرات المصرية ؟

أجابها (دافيد) في عصبية مماثلة :
— ليس هذا هو المهم الآن يا (سونيا) ، دعينا نفكر أولاً
في كيفية التخلص منه ، قبل أن يفسد الأمر برمته .
صاحت (سونيا) في غضب :

— لا تخاطبنى هكذا يا (دافيد) ، ولا تنس أبداً أننى
أفوقك رتبة .
فاجأهما صوت هادئ ساخر يقول :

— من ذا الذى يتحدث عن الرتب ؟
التفت الاثنان في حدة إلى مصدر الصوت ، وتجمدت
الدماء في عروق (دافيد) . فى حين عقدت (سونيا) حاجبيها
في غضب ، فقد كان (أدهم) يقف هادئاً أمام النافذة ، عاقداً
ساعديه أمام صدره ، وعلى شفثيه ابتسامة ساخرة ، فهتفت
(سونيا) ، وقد تغلب غضبها على دهشتها :

يا عزيزتى ، وما أفعله الآن هو محاولة لرتقها فحسب .

ثم أردف في سخرية :

— ثم إننى شديد الشوق لمعرفة من وراء هذه العملية

القدرة .



— لماذا أنت هنا يا (أدهم صبرى) ؟

ابتسم (أدهم) فى سخريه ، وقال :

— يا له من سؤال !! .. أما كان ينبغى أن تلقى التحية أولاً

يا عزيزتى (سونيا) ؟

ضربت (سونيا) الأرض بقدمها ، وهى تكرر سؤالها فى

غضب :

— ماذا تفعل هنا ؟ .. هل ... ؟

بترت سؤالها فجأة ، على نحو أثار رية (أدهم) ، وخاصة

حينما ارتسمت ابتسامة ساخرة مفاجئة على شفتيها ، وهى

تردف :

— إذن فأنت هنا .

لم تكذب تم عبارتها حتى شعر (أدهم) . بفوهة مسدس

باردة تلتصق بمؤخرة رأسه ، وسمع صوتاً أجش يقول :

— هل أطلق عليه النار أيتها الزعيمة ؟

★ ★ ★

عرض رائع ذلك الذى أداه (أدهم صبرى) ، فى الثانية

التي تلت عبارة (شالوم) ..

لقد غاص إلى أسفل ، ومال يساراً ، ثم دار على عقبيه وهو

فى ذلك الوضع ، وقفز فجأة عالياً ، ودارت قدماه فى الهواء

كالمروحة ، ليطيح بالمسدس الذى يمسه (شالوم) ، ثم

اندفعت قبضته كالقنبلة فى معدته ، وقبل أن ينحنى (شالوم)

من أثر الضربة ، حطمت قبضة (أدهم) الأخرى فكه ، فترنح

الرجل ، وحرك ذراعيه فى الهواء وهو يرتطم بحاجز النافذة ،

وجحظت عيناه فى رعب ، حينما كشف أنه سيسقط منها

لا محالة ، لولا أن قبض (أدهم) على قميصه فجأة ، وجذبه

إليه فى قوة ، ثم طوح به جانباً ، وهو يقول فى سخريه عجيبة :

— مهلاً أيها الوغد ، لست أحب أن أبدأ مفاوضاتى بقتل

أحد المتفاوضين .

صاحت (سونيا) فى صرامة :

— لو أنك تظن أننى سأخبرك بمكان وزير الخارجية ، فأنت

واهم .

ضحك (أدهم) فى سخريه ، وقال :

— ليس هذا ما أسعى إليه يا عزيزتى (سونيا) .

وفجأة . انتزعت (سونيا) من جيب سرى فى ثوبها

مسدساً ، صوبته إلى (أدهم) ، وهى تهتف فى شراسة :

— كيف تظن أنك ستنجو من رصاصات مسدسى .

حدقت (سونيا) في وجهه بذهول حقيقى ، وهى تغمغم
بلهجة متلعثمة :

— لم تأت من أجله ؟! .. لِمَ أتيت إذن ؟
قبل أن يجيها (أدهم) ، رفعت هى كفها أمام وجهه ،
وصاحت :

— لحظة .. لو أن كل المعلومات التى وصلتنا سليمة ، فهذا
يعنى أنك فررت من سجنك لسبب ما ، ولكن هذا يتعارض
في الوقت ذاته مع معرفتك بأمر وزير الخارجية ، الذى لا يزال
سرّاً حتى هذه اللحظة ، فما تفسير هذا التضارب العجيب ؟
ابتسم (أدهم) في هدوء ، وقال :

— تفسيره أبسط مما يتصور عقلك المتشكك المريض
يا (سونيا) .

ثم أشار إلى (منى) ، وهو يستطرد بالهدوء نفسه :
— لقد عاونتنى (منى) على الهرب ، ومنها علمت بأمر
اختطاف وزير الخارجية ، فوجدت في هذا الأمر فرصة
للوصول إلى هنا ، والتفاوض معكم ، فقد كنت واثقاً من أنكم
الدولة التى وراء ذلك .

عادت (سونيا) تعقد حاجبيها ، وهى تقول في شك :

ابتسم (أدهم) في لامبالاة ، وقال :
— سأطلب من ملاكى الحارس أن ينقلنى يا عزيزتى
(سونيا) .

غمغمت (سونيا) في تهكم :
— ملاكك الحارس !
وفجأة جاء صوت (منى) من خلفها تقول :
— نعم يا أفعى (الموساد) ، فملاكه الحارس يقف
خلفك ، مصوّباً مسدّسه إلى رأسك الجميل ، الملىء بالغرور
والوحشية ، وسيفجره لو تحركت سباتك قيد أنملة على زناد
مسدّسك .

خيّم الصمت لحظة ، حاولت (سونيا) خلالها التغلب على
ذهولها وحنقها ، ثم صاحت في عصبية :
— سيقتل وزير خارجيتكما لو أصبتمانا بمكروه .
عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول في لهجة غاضبة
أدهشت (منى) نفسها :
— فليذهب وزير الخارجية إلى الجحيم .. إننى لم آت من
أجل هذا يا (سونيا) .

٦ - اللّعبة ..

صمت ثقيل ذلك الذى ساد المكان كله ، حينما نطق
(أدهم) بهذه العبارة ..

صمت يختلط فيه الشك بالدهشة ، ويمتزجان ، ويذوبان
بعضهما فى بعض ..

صمت قطعته (سونيا) ، صائحة :

— هذا لا يخدع طفلاً صغيراً يا (أدهم صبرى) .

قال (أدهم) فى صرامة :

— إننى لن أضيع الوقت فى مهاترات كلامية ، وتشكيك

لا معنى له يا (سونيا) .. أمامك عرض محدود ، وأريد إجابة
محدودة .

ثم ابتسم فى سخرية ، وهو يردف :

— ولستم الجهة الوحيدة ، التى يمكننى تقديم مثل هذا

العرض إليها ، فهناك منظمة (سكوريون) و

قاطعته (سونيا) فى حدّة :

— قلت لك إنك لن تخدعنى .

— تتفاوض معنا ؟ .. عن أى شىء تريد التفاوض

بالضبط ؟

أجابها فى هدوء :

— أنا ؟

هتفت (سونيا) فى دهشة :

— أنت ؟

جاء صوت (أدهم صبرى) هذه المرة بطيئاً ، حازماً ،

وهو يقول :

— نعم يا (سونيا) .. أنا .. لقد أتيت أعرض خدماتى

على (الموساد) ، بل على أية جهة يمكنها أن تدفع الثمن .

شملت الدهشة الجميع ، حتى (منى) ، فى حين استطرد

(أدهم) فى صرامة :

— ما رأيك يا (سونيا) ؟ .. إننى أعرض عليك خدمات

رجل مخابرات محترف ، وأريد الجواب فوراً ، فوراً يا (سونيا) .



اندفع فجأة (دافيد) يقول :

— لحظة يا (سونيا) .. عرضك يحتاج إلى بعض الوقت للتفكير يا سيد (أدهم) .

هز (أدهم) كتفيه في لامبالاة ، وقال :

— هذا صحيح ، ولكنني أفقد الصبر للانتظار .

أسرع (دافيد) يقول :

— لا بأس يا سيد (أدهم) .. سأبرق إلى قيادتنا على

الفور ، وسأطلب منهم سرعة موافقاتنا بالرد .

ابتسم (أدهم) ابتسامة غامضة ، وقال :

— ولم لا ؟ .. هل يوافقك هذا يا (سونيا) ؟

همت (سونيا) بالاعتراض في حزم ، ثم راودتها فجأة

فكرة عجيبة ، فابتسمت ابتسامة غامضة بدورها ،

وغمغمت :

— ولم لا ؟

ظل (أدهم) صامتا بضع لحظات ، ثم أجاب في هدوء :

— حسنا .. أريد الجواب صباح الغد على الأكثر ، وإلا

يمكنكم اعتبار عرضي ملغى .

بدت ابتسامة (سونيا) شديدة الغموض والخبث ، وهي تقول :

— ستحصل عليه يا سيد (أدهم) .. ستحصل على ما تستحق .

ظل (دافيد) و (سونيا) صامتين بعض الوقت ، بعد انصراف (أدهم) و (منى) ، ثم غمغم (دافيد) :

— سأبرق إلى الرؤساء .

أجابته (سونيا) ، وهي تشعل سيجارتها في هدوء :

— افعل ما يحلو لك يا (دافيد) ، ولكنني سأتصرف بأسلوب مختلف .

عقد حاجبيه .. وهو يسألها في حنق :

— ماذا تعنين ؟

نفثت دخان سيجارتها في وجهه ، وقالت :

— لن يمكنك فهم (أدهم صبرى) كما أفهمه أنا .. إنه

مخادع كبير ، ولكنه في الوقت ذاته شديد الإخلاص لوطنه ،

ومهما فعل به هذا الوطن ، فهو لن يفكر في خيانه قط .

صاح (دافيد) في جدة :

— ربما كان هذا فيما سبق يا (سونيا) ، أما الآن بعد أن

فصلوه وسجنوه ، فهو لن

قاطعته (سونيا) في غضب :

— قد يكون هذا هو أسلوبك في التفكير يا (دافيد) ،

ولكنه ليس أسلوب (أدهم صبرى) أبداً ..

ثم لوححت بذراعها ، وهي تردف :

— لست أنكر وجود سرغامض خلف وجوده هنا ، ولكنه

ليس رغبته في خداع دولته وخيانتها بأى حال من الأحوال ..

إنه يلعب لعبة محكمة غامضة .

سألها (دافيد) في توثر :

— أية لعبة ؟

هزت رأسها في تفكير ، وقالت :

— لست أدري بعد .. ربما كان يحاول إبهار المسئولين

هناك ، باستعادته وزير الخارجية ، دون تكليف رسمي ، أو ..

بترت عبارتها ، وهي تبحث عن تفسير آخر ، ثم عقدت

حاجبيها ، وهزت رأسها في قوة وعناد ، قبل أن تستطرد في

جدة :

— المهم أنه يحاول خداعنا ولا شك .

عاد الصمت يسود بينهما لحظة ، ثم قال (دافيد) في

حزم :

— هذا لن يمنعني من إبلاغ عرضه للقيادة .

حرّكت كفتيها في لامبالاه ، وقالت في هدوء :

— فليكن ، ولكننى لن أكون هنا حينما تتلقى عرضهم .

ثم أردفت في شراسة مباغته :

— سأكون هناك .. خلف (أدهم صبرى) .. لأقتله .

جلست (منى) بادية القلق والتوثر ، إلى جوار

(أدهم) ، في كازينو أنيق ، يطل على ساحل البحر ، في حين

جلس هو جامد الملامح ، يحلق ببصره في البحر الواسع الممتد ،

إلى أن قالت (منى) في صوت يشف عن حيرتها وتوترها :

— الوقت يتناقص في سرعة يا (أدهم) ، لقد انخفض

الوقت الباقى إلى سبع وثلاثين ساعة فقط ، ونحن لم نفعل شيئاً

حتى الآن .. ثم إننى مازلت أعانى الدهشة لما فعلت مع

(سونيا) .

أجابها في هدوء ، دون أن يلتفت إليها :

— كان لابد لي من أن أفعل ذلك يا (منى) .

سأله في قلق :

— لماذا ؟ .. إن ظهورك على الشاشة قد يدفعهم إلى
اختصار المهلة .

هز رأسه نفيًا في هدوء ، وأجاب :

— هذا ما كنت أخشاه يا عزيزي ، ولكن العرض الذي
تقدمت به إليهم سيربكهم ويحيرهم كثيرًا ، حتى أن أحدهم
لن يقدم على مثل هذه الخطوة ، قبل أن يفهم حقيقة ما أرمى
إليه بعرضي .

سأله في توتر :

— هل تتصور أن (سونيا) ستصدقك ؟

ابتسم وهو يعود إلى هز رأسه نفيًا ، وقال :

— كلاً يا عزيزي ، ولكنها ستردّد بعض الوقت ، وهذا
ما أحتاج إليه .

تصاعدت جدة توثرها ، وهي تقول :

— ولكننا نضيع هذا الوقت في الجلوس أمام البحر .
مطّ شفتيه لحظة ، ثم نهض يستند إلى حاجز الكازينو ، المطل
على البحر ، وقال :

— الأمر معقد للغاية يا (منى) ، والخطوة الأولى لنجاح

عمليتنا تعتمد بالضرورة على معرفة كيفية اختفاء وزير
الخارجية ، وإلا ظللنا طوال الوقت ندور في حلقة مفرغة ،
وهذا ما أحاول التوصل إليه أولاً .

نهضت تقف إلى جواره ، وتأمّلت البحر الممتد بدورها ،
وهي تفمغم :

— هل تحاول تقليد (شيرلوك هولمز) ؟

ابتسم وهو يقول :

— ربما يا عزيزي .. بل إنني أتمنى لو أنه كان شخصية
حقيقية ، ليعاوننا على فهم حادث الاختطاف الغامض هذا .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم أردف هو :

— ولكنني لست أجد مانعًا من محاولة تقليد أسلوبه
يا (منى) ، دعينا نسترجع تفاصيل حادث الاختطاف ، فرمما
قادنا هذا إلى شيء ما .

ابتلعت ريقها ، وقالت :

— حسنًا .. التفاصيل ليست كثيرة ، فقد كان وزير
الخارجية يجلس في المقعد الخلفي لسيارته ، ويقودها سائقه
الخاص ، عندما انحرف السائق فجأة في طريق جانبي ، وحينما
لحق به رجال الأمن كانت السيارة خالية .

جذبتة إليها في لحظة ، وهي تهتف :

— ما الذى توصلت إليه ؟

في اللحظة نفسها ، التي جذبتة فيها (منى) ، ارتطمت
رصاصة بجاز الكازينو ، حيث كان يقف (أدهم) ، تمامًا ،
وهتف هو في حدة :

— يا إلهي .. لقد رفضوا العرض .



أكمل (أدهم) الأحداث ، قائلاً :

— وبسرعة تم تطويق المنطقة ، وتفتيشها بدقة بالغة و ...

بتر عبارته بغتة ، والتفت إلى (منى) يقول :

— هل تعتقدين أن الوقت الذى مضى ، ما بين انحراف
السائق في الطريق الجانبى ، ووصول رجال الأمن يكفى
لانتزاع وزير الخارجية وسائقه من السيارة ، وإجبارهما على
الاختفاء ؟

عقدت حاجبها ، وهي تسأله في اهتمام :

— ماذا تعنى ؟

اتسعت ابتسامة (أدهم) ، وهو يقول :

— أعتقد أن روح (هولمز) تعاوننا يا (منى) .. لقد

توصلت تقريبًا إلى الحل .



— أعتقد أن روح (هولمز) تعاوننا يا (منى) ..

يُرجع البعض تفوق (أدهم صبرى) ، ونجاحه في تجاوز كل المخاطر ، التي تواجهه بحكم عمله في المخبرات ، إلى قدرة عقله الخارقة على استيعاب الأمور ، واتخاذ الخطوات الصحيحة المناسبة لدرء أى خطر يتعرض له ..

هذا بالضبط ما فعله (أدهم) في هذه اللحظة ..

لم يكذ يسمع صوت الرصاصة ، وهي ترتطم بالحاجز ، حتى تضافت حواسه كلها لدرء الخطر ..

انتقلت عيناه في سرعة إلى المكان الذي انطلقت منه الرصاصة ، وانتقلت إلى مخر صورة السيارة التي تقف أمام الكازينو ، والرجل الذي يمسك مسدسه داخلها ، وأصدر المخ أوامره إلى العضلات والغدد ، فأسرعت الغدة فوق الكلوية تفرز كمية إضافية من مادة الأدرينالين ، التي تدفقت في سرعة مذهلة عبر عروق (أدهم) إلى خلاياه ، فدفعت (منى) جانبا ، ليقبها الإصابة من أية رصاصة أخرى ، وقفز عبر المائدة التي كانا يجلسان عليها منذ لحظات ، وانطلق كالصاروخ بين الموائد

الأخرى نحو السيارة ، التي أصيب قائدها بالفرع ، فأسرع يدير محرّكها ، وهو يصيح بالرجل الذي يمسك مسدسه إلى جواره :

— يا للشيطان !! .. أطلق عليه النار قبل أن يلحق بنا

يا (جوزيف) .

أطلق (جوزيف) رصاصة أخرى ، ولكنها أخطأت (أدهم) ، الذي كان يندفع في خط متعرج بسرعة مذهلة ، وكأنما تحوّل إلى آلة للعدو والقنص ..

انطلقت السيارة في سرعة ، محاولة الإفلات من مطاردها ، ولكن (أدهم) قفز فجأة في رشاقة عجيبة ، وتعلق بنافذة السيارة الخلفية ، أمام عيون المارة المذهولين ، فصاح قائد السيارة في ذعر :

— اقلته يا (جوزيف) .. لقد جذب إلينا هذا الشيطان أنظار الجميع .. اقلته .

أدار (جوزيف) فوهة مسدسه نحو (أدهم) في ذعر مماثل ، ولكن جسد هذا الأخير انثنى في رشاقة ، واندفعت قدماه تحطمان زجاج النافذة ، وتطيحان بالمسدس ، كل هذا والسيارة تنطلق بكامل سرعتها في طرقات (أثينا) ..

وفجأة ، وقبل أن يدري الرجلان كيف .. كان (أدهم)
داخل السيارة ، في المقعد الخلفي منها ، وانطلقت قبضته تحطم
فك (جوزيف) في قوة ، وهو يقول ساخرًا :

— هل أدهشك هذا أيها الوغد ؟

ارتفع في هذه اللحظة ذلك الصوت المميز لدراجات شرطة
المرور البخارية اليونانية ، وأصبح السائق يسيطر على سيارته
في صعوبة من شدة فزعه ، وهو يهتف :

— إنني أستسلم .. الرحمة !!

صاح به (أدهم) في صرامة :

— انحرف إلى ذلك الطريق الجانبي ، وبسرعة ، وتوقف

هناك .

أطاع السائق في خوف ، وأوقف سيارته في الطريق
الجانبي ، فقفز (أدهم) إلى المقعد المجاور له في رشاقة ، وكان
فراغ السيارة الضيق قد تحوّل إلى بهو واسع ، وقال للرجل في
لهجة صارمة مخيفة :

— أبلغ (سونيا) أن عرضي مازال قائمًا ، على الرغم من

محاولتها قتلي .

وأعقب عبارته بلكمة ساحقة على فك الرجل ..

وحيثما وصل رجل المرور إلى المكان ، وجد السيارة
متوقفة ، وبداخلها رجلان تحطم فكاهما ، ولم يكن هناك أدنى
أثر لـ (أدهم صبرى) ..

لم يكذب (أدهم) ينطلق خلف السيارة المعتدية ، حتى أشعل
(دافيد) سيجارته ، داخل سيارة أخرى تنتظره على بعد
أمتار ، وقال في انفعال :

— يبدو أنك كنت على حق يا (سونيا) ، لقد انطلق خلف

السيارة ، وترك زميلته خلفه .

ابتسمت (سونيا) ، وقالت في ثقة :

— هذا لأنني أعرف (أدهم صبرى) أكثر مما تعرفه

يا (دافيد) ، بل أكثر مما يعرفه أى مخلوق آخر في العالم كله ،

ولقد توقعت نجاته من محاولة القتل بنسبة تتجاوز الثمانين في

المائة ، وأعددت خطتي على هذا الأساس .

نفث دخان سيجارته ، وقال :

— هل نلتقط الصيد الآن ؟

أجابته ، وقد بدأ الحماس يملأ عروقها :

— نعم .. قبل أن يعود ذلك الشيطان .

ثم ابتسمت في دهاء ، وهي تستطرد :

— وعندئذ فقط يمكننا التفاوض مع (أدهم صبرى) .

وقفت (منى) تتطلع في قلق إلى حيث اختفى (أدهم صبرى) مع السيارة ، ولم تشعر بسيارة (سونيا) و (دافيد) وهي تتوقف خلفها ، حتى سمعت صوت (سونيا) تقول في سخرية :

— هل تتوقعين عودته ؟

استدارت (منى) في جدّة ، ولكن فوهة مسدّس (دافيد) الباردة التصقت بجانبها ، وسمعت صوته الصارم يقول :

— هذا المسدّس مزوّد بكاتم للصوت ، وعند أية حركة غير مستساغة سأطلق النار بلا تردّد .

شعرت (منى) بالفضب ، وقالت في جدّة :

— لن يغفر لكما (أدهم) هذا .

أطلقت (سونيا) ضحكة ساخرة ، وقالت وهي تدفعها إلى السيارة :

— فليفعل ما يحلو له ، المهم أن يأتي إلينا أولاً .

انطلقت السيارة في اللحظة نفسها ، التي ظهر فيها (أدهم) ، وهو يتقدم نحو الكازينو في خطوات سريعة ، وتلفت حوله لحظة ، وهو يسأل أحد القائمين على الخدمة هناك .

— أين ذهبت رفيقتي ؟

أجابه الرجل ، وهو يتأمل ملامحه في قلق :

— لقد اصطحبها رجل وسيم ، وفتاة باهرة الحسن في سيارة

سوداء و

قاطعته (أدهم) في توثر :

— كيف تركتهما يفعلان ذلك ؟

ارتجف الرجل في خوف ، وهو يتذكّر أسلوب (أدهم) في التعامل مع السيارة المعتدية ، وأجاب في صوت مرتجف متلعثم :

— كيف يمكنني ؟ .. أعنى ليس لدى الحق في

مرة أخرى قاطعه (أدهم) في حنق :

— يالك من أحمق !!

ثم انطلق يعدو نحو سيارته ، وانطلق بها في سرعة مخيفة ..

تطلعت (سونيا جراهام) إلى ساعتها ، ونفثت دخان
سيجارتها في هدوء ، وهي تقول في سخرية :
— عجبًا !! نصف ساعة حتى الآن ولم يصل (أدهم
صبرى) بعد .

ابتسم (دافيد) ابتسامة قلقة مضطربة ، إثر سماعه اسم
(أدهم) ، في حين زجر (شالوم) في عصبية وغضب ، وهو
يتحسس الضمادات التي تغطي وجهه ، وجذب سوستة
المسدس الأوتوماتيكي ، الذي يمسكه بيده ، وهو يغمغم في
حنق :

— كم أتمنى رؤيته ؟

أشارت (سونيا) بكفها ، وقالت في لهجة آمرة :
— إنك لن تطلق عليه النار يا (شالوم) ، لا بد أن يذوق
(أدهم) طعم الهزيمة هذه المرة ، قبل أن يلقي حتفه .
زفر (دافيد) في ضيق ، وقال :

— وماذا لو أنه كان صادقًا في عرضه يا (سونيا) ؟ ..
ألا يضيع علينا أسلوبك هذا فرصة كبرى .

صاحت (سونيا) في عصبية :

— أية فرصة ؟

أجابها (دافيد) في عصبية مماثلة :

— فرصة ضم رجل مثله إلى مخبراتنا .

مطت (سونيا) شفيتها ، وهي تقول في امتعاض :

— يالك من أبله أحمق !! .. هل صدقت لحظة واحدة أن

(أدهم صبرى) يمكنه أن يعمل في (الموساد) ؟

قبل أن يجيب (دافيد) بكلمة واحدة ، ارتفع صوت

طرقات عصبية على باب الحجر ، فقفزت (سونيا) من

مقعدتها ، وهتفت في همس :

— إنه هو .. لقد جاء كما توقفت .

قفز (شالوم) نحو باب الحجر ، وعض على أسنانه ، وهو

يقول في حنق :

— سأقتله .. سأطلق عليه النار عبر الباب .

صاحت (سونيا) في غضب :

— حذارٍ أن تفعل .

لم يكن هناك مبرر لتحذير (سونيا) ، فلم تكذب تم عبارتها

حتى اندفع باب الحجر بغتة ، ليرتطم ب (شالوم) في قوة ،

وقفز (أدهم) داخل الحجر ، وركل مسدس (شالوم)

فأطاح به جانبًا ، وانطلقت قبضته اليسرى تغوص في معدة هذا

٨ - العرض ..

اخترقت رصاصة (سونيا) كاتم الصوت ، الذي تزود به مسدسها الصغير ، وانطلقت نحو قلب (أدهم) تمامًا ، ولكن (أدهم) مال جانبًا في سرعة مذهلة ، وغاص إلى أسفل ، ثم اندفع نحو (سونيا) ، وقبض على معصمها في قوة فولاذية ، فأجبرها على ترك المسدس ، والتقطه في خفة ومهارة ، وقفز خطوة إلى الوراء ، وصوب مسدسه إلى (سونيا) و (دافيد) ، وهو يقول في صرامة :

— أين (منى) يا (سونيا) ؟

ارتجف (دافيد) ، وهو يرفع ذراعيه مستسلمًا ، في حين صاحت (سونيا) في مزيج من الغضب والألم ، وهي تمسك معصمها :

— لن تستعيدها أبدًا .

جذب (أدهم) إبرة مسدسه ، وصاح في غضب حازم :

— هل تحبين أن أزين رأسك الجميل برصاصة صغيرة

يا (سونيا) ؟

صاحت سونيا في صلابة :

الأخير ، ثم اندفعت قبضته اليمنى إلى فكه ، فترنح (شالوم) ، وسقط أرضًا ، وقد عادت الدماء تلوث ضحاداته ، فاختطفت (سونيا) مسدسها ، وصوبته إلى (أدهم) ، وهي تصرخ في غضب :

— أنت الذي أردت هذا يا (أدهم) .
وأطلقت النار .



— أتخداك أن تفعل يا سيد (أدهم) ، وستفقد زميلتك

إلى الأبد .

أطل الغضب قوياً من عيني (أدهم) ، حتى أن الدماء

كادت تتجمد في عروق (دافيد) ، وهو يسمع (أدهم)

يقول :

— إنك تضيعين الفرصة الوحيدة لتحويل عداوتنا إلى

صداقة يا (سونيا) .

ابتسمت (سونيا) في سخرية ، وقالت :

— الأسود لا تحالف أبداً مع الذئاب يا (أدهم) ، فلا

تحاول مواصلة خداعك .

صاح (أدهم) في غضب :

— أي خداع هذا يا (سونيا) ؟ .. هل تتصورين أنني

سأستمر في العمل من أجل دولة ألفت بي في السجن ؟ .. هل

تتصورين أن أحفظ بولائي لها بعد كل هذا ؟

ترددت (سونيا) لحظة ، أمام لهجته الغاضبة ، وساورها

الشك فيما تعتقده من خداع (أدهم) ، ثم لم يلبث عنادها

أن عاودها ، فهتفت :

— نعم .. إنني أتصور كل هذا ، ولا أتصورك خائناً

لدولتك .

عند هذه النقطة وجد (دافيد) لديه الشجاعة ليقول :

— مهلاً يا (سونيا) .. ربّما

قاطعته في جدّة :

— صه يا (دافيد) .. إنك لا تعرفه مثلي .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال :

— هذا ما تتصورينه أنت يا (سونيا) ، بكل غطرستك

وغرورك .

ضاقت حدقتا (سونيا) ، وهي تتأمل في إمعان ، ثم قالت

في صرامة :

— وما الذي يضمن لنا أنك صادق ؟

سألها في هدوء ، وهو يخفض فوهة مسدّسه :

— ما الضمانات التي تطلبينها يا (سونيا) ؟

باغتتها سؤاله لحظة ، وكأنها لم تكن تتوقعه ، ثم عادت تعقد

حاجبيها ، وتقول في تحدّ :

— أن تبتعد عن عملية وزير الخارجية تماماً .

ظلت ملاح (أدهم) جامدة لحظة ، ثم أجاب في صوت

عميق :

— أريد (منى) أولاً .

ابتسمت (سونيا) في دهاء ، وقالت :

— هذا هو عرضي يا سيد (أدهم) ، وأنا أترك لك حرية

الاختيار ، فإما زميلتك ، أو وزير الخارجية .

ساد الصمت لحظة ، وكأن (أدهم) يفكر في عرضها ،

ثم قال في هدوء :

— وماذا لو أننى قبلت عرضك ؟

تنهدت في ارتياح ، وقالت في خبث :

— في هذه الحالة سأسلمك زميلتك في منتصف الليل ، في

معبد (البارثينون) الأثرى ، على أن تغادرا (أثينا) معاً ، حتى

ينتهى أمر وزير الخارجية .

بدت ملامح (أدهم) جامدة كتمثال من الرخام ، وخرج

صوته من بين شفثيه بارداً كالثلج ، وهو يقول في برود :

— حسناً يا (سونيا) .. موعدنا في منتصف الليل تماماً .

ظل (دافيد) يرتجف دقيقة كاملة ، بعد انصراف

(أدهم) ، وبذل جهداً خارقاً ، ليقول في صوت أجش

مختنق :

— هل ستسلمينه رفيقته حقاً ؟

أجابته (سونيا) في هدوء :

— نعم .. وسأعمل على أن يغادرا (أثينا) معاً .

بحث عبثاً عن لعابه ليزدردده ، وهو يقول :

— إذن فقد اقتنعت بعرضه .

ابتسمت في سخرية ، وقالت :

— أنا أقتنع بعرض (أدهم) ؟ هل تظنني حمقاء ؟

حدق في وجهها بدهشة ، وغمغم في ارتباك :

— ولكنك قلت

قاطعته في صرامة :

— قلت إننى سأسلمه رفيقته الحبيبة ، وسأعمل على أن

يغادرا (أثينا) معاً .

ثم ضحكت في مزيج من الخبث والشراسة ، وهي تقول :

— ولكننى لم أقل أين أنوى إرسالهما .

التبس الأمر في ذهن (دافيد) لحظة ، ثم عقد حاجبيه ،

وهو يسألها :

— ماذا تعنين ؟

ضحكت في سخرية ، وقالت :

٩ - لقاء في الأكروبول ..

تألق البدر كاملاً في سماء خالية من الغيوم في تلك الليلة ،
واشترك ضوءه الهادئ مع أعمدة المعبد الأثري القديم في صنع
مجموعة من الظلال الممتدة ، وإضاءة جو شاعري عجيب على
مكان اللقاء ، ولكن قطرة من هذه الشاعرية لم تنجح في التسلل
إلى قلب (أدهم) ، الذي انزوى في ظل أحد الأعمدة ، وأخذ
يتطلع إلى عقارب ساعته في اهتمام ..

كانت عقارب الساعة تقترب في ببطء من منتصف الليل
تماماً ، وشعر (أدهم) أن دقائق قلبه اختلطت بعقرب الثواني
الصغير ، وهو يدور دورته الأخيرة نحو الهدف ، فغمغم في
قلق :

— ترى هل تصدق (سونيا) في وعدّها هذه المرّة ؟
لم يكذب يعم عبارته ، حتى تنأهى إلى مسامعه صوت درّاجة
بخارية تقترب على مبعده ، فقطب حاجبيه ، وهو يرسل بصره إلى
الطريق البعيد ، وتابع في اهتمام الدرّاجة البخارية ، وهى تقترب
من المعبد ، وتحسس مسدّسه بحركة غريزية ، حينما رآها تتوقف ،
ورأى رجلاً يهبط منها ، ويقترب في رشاقة من المعبد الأثري .

— سأسلم (أدهم صبرى) زميلته في منتصف الليل حقاً
في (البارثينون) (*) وما أن يضع يده عليها ، حتى أرسلهما
معا إلى الجحيم .
وأعقت قولها بضحكة غاية في الرقة ، اشتم فيها (دافيد)
رائحة سمّ الأفعى .

★ ★ ★



(*) (البارثينون) : المعبد الأكبر في منطقة (الأكروبول) السياحية
في (أثينا) ، وقد أقيم للإلهة (أثينا) على الطراز الدوري ، وكله من
الرخام ، وقد تم بناؤه بواسطة المهندسين المعماريين (إكتينوس)
و (جاليكراتس) في المدة ما بين ٤٤٧ و ٤٣٨ ق . م . وقديماً كان
بداخله تمثال من العاج والذهب يمثل (أثينا) نفسها .

انتزع (أدهم) مسدسه في هدوء ، ودسه في فراغ
مستطيل ، نحتت الطبيعة في كتلة صخرية أثرية مجاورة ، ودس
كفيه في جيبى سترته ، ووقف هادئاً ، ينتظر وصول الرجل ..
لم يكد الرجل يقترب حتى تعرفه (أدهم) ، بسبب
الضمادات الكثيرة التي تغطي وجهه ، فابتسم في سخرية ،
وهو يقول :

— يا إلهي !! .. وجهك العكر يفسد جمال الطبيعة هنا
يا (شالوم) ..

زجر (شالوم) في غضب ، ورفع فوهة مسدسه في وجه
(أدهم) ، وهو يقول بصوته الأجش الغليظ :

— أنت حسن الحظ أيها الشيطان المصري ، فلولا أوامر
(سونيا جراهام) لأفرغت رصاصات مسدسي في صدرك ..
اتسعت ابتسامة (أدهم) الساخرة ، وهو يقول :

— بل أنت الحسن الحظ أيها الوغد ، فلولا رغبتى في
استعادة زميلتى لحطمت البقية الباقية من وجهك البغيض ..
انفض جسد (شالوم) غضباً ، وهو يعرض على شفتيه ،
مزجراً :

— إنك تغرينى بتجاهل الأوامر أيها الشيطان ..

عقد (أدهم) حاجبيه في صرامة ، وقال بصوت بارد :

— أين (منى) ؟

أجابه (شالوم) في حدة :

— ستأتى بها (سونيا) ، بعد أن أتأكد من أنك لا تعد
لنا فخاً ..

أطلق (أدهم) ضحكة هازئة ، وقال :

— عجباً !! .. لقد راودتنى الفكرة نفسها عنكم ، وأنا
في طريقى إلى هنا ..

عقد (شالوم) حاجبيه في غضب ، وقال في صرامة :

— أعطني سلاحك ..

أجابه (أدهم) في هدوء :

— لست أحمل سلاحاً ..

حدق (شالوم) في وجهه بتشكك ، وقال :

— لا تحاول خداعى أيها الشيطان .. أنت لست بالغباء
الذى ..

قاطعته (أدهم) ، وهو يرفع ذراعيه في هدوء :

— يمكنك تفتيشى ..

لم يتردد (شالوم) لحظة في تفتيشه ، وأدهشه أن



— أين (منى) ؟

لم يكذب يتم تساؤله حتى بدأ صوت هليكوبتر تقترب ..

(أدهم) لم يكن يحمل سلاحاً حقاً ، فقلب شفتيه ، وهو يقول
في سخرية :

— لم أتصورك بمثل هذا الغباء يا شيطان الخبايا المصرية .
ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة سريعة ، ثم عادت ملامحه
تتجهم ، وهو يسأل في صرامة :

— أين (منى) ؟
لم يكذب يتم تساؤله حتى بدأ صوت هليكوبتر تقترب ،
وسرعان ما عبرت أمام قرص القمر العاجي المضيء ، فأشار
إليها (شالوم) ، وقال في غلظة :

— ما هي ذى .
ثم أردف ، وهو يتسم في سخرية :

— لقد اقتربت النهاية أيها الشيطان .

لم يتحرك (أدهم) قيد أنملة ، حينما هبطت الهليكوبتر على
قيد أمتار قليلة منه ، ولا عندما أطل منها وجه (سونيا جراهام)
بابتسامتها الشامتة الساخرة ، ولكن قدميه دفعته دفعا إلى
الأمام ، حين برز خلفها وجه (منى) ..

تحرك (أدهم) في خطوات سريعة نحو الهليكوبتر ،

والتقط (منى) التي قفزت بين ذراعيه ، وسألها في اهتمام
بالغ :

— أنت بخير يا عزيزتى ؟

أجابته (منى) فى حرارة :

— نعم يا (أدهم) .. نعم .

أطلقت (سونيا) ضحكة عصبية ساخرة ، وقالت فى لهجة

لم تستطع إخفاء نبرات الغيرة الواضحة فيها :

— يا له من مشهد مؤثر !!

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يقول :

— ويا لك من رقيقة المشاعر يا (سونيا) !!

أغضبتها السخرية الواضحة فى نبراته ، فعقدت حاجبها

وهى تقول :

— نعم يا (أدهم) ، وسأعمل جاهدة على إضافة اسميكما

لسجل العشاق ، الذين قتلهم الحب .

مع آخر حروف كلماتها ، سمع (أدهم) من خلفه صوت

إبرة مسدس (شالوم) تستعد للإطلاق ، فالتفت إليه فى

بطء ، ورأى الكراهية تطل من عينى هذا الأخير ، وهو يرفع

مسدسه على امتداد ذراعه ، ويصوبه إليه وإلى (منى) وعندما

عاد بعينيه فى استهتار إلى (سونيا) ، واجهته فوهة المدفع

الرشاش الذى تحمله ، وسمعها تقول فى شراسة :

— عائق زميلتك يا (أدهم صبرى) .. إنها محطتكما

الأخيرة ، فاحرصا على الموت كعاشقين .



١٠ - بين شقي الرّحى ..

تصوّرت (منى) لجزء من الثانية أنها النهاية حقًا ، فقد كانت هي و (أدهم) بين شقي الرّحى ، ما بين مسدّس (شالوم) ، ومدفع (سونيا) الرّشاش ، ولكن هذا التصوّر لم يدم لأكثر من هذا الجزء من الثانية ..

ثم تحرك (أدهم صبرى) ..

تحرك في خفة ، وسرعة ، ومهارة ، وحسم كعادته ..

استوعب عقله تفاصيل الموقف كله في جزء من الثانية ،

وتحرك جسده في جزء آخر ..

قفزت قدمه فجأة ، تركل المدفع الرشاش من يد (سونيا) ، ثم انحنى وهو يدفع (منى) أمامه ، ليتفاديا رصاصة صامته من مسدّس (شالوم) المزوّد بكاتم للصوت ، وترك يد (منى) لينطلق بغتة نحو هذا الأخير ..

قبل أن يستعد (شالوم) لإطلاق رصاصته الثانية ، وجد (أدهم) أمامه ، ووجد مسدّسه يطير في الهواء ، ثم اختفى قرص القمر من أمام عينيه مع لكمة قوية هبطت على أنفه

كالقنبلة ، وميّز في صعوبة صوت (أدهم) الساخر ، وهو يقول .

— يبدو أنك أدمت لكماقيا أيها الوغد .

قفزت (سونيا) تلتقط مدفعها الرشاش ، الذي سقط داخل الهليوكوبتر ، وعادت تصوّبه إلى (أدهم) و (منى) ، ولكنها توقفت في دهشة ، فقد بدت لها أعمدة (البارثينون) صامته ، ساكنة ..

دارت (سونيا) بعينها في المنطقة بغضب ، ثم هتفت

محنة :

— لا تحاول الاختفاء يا (أدهم) .. لست وحدى هنا ،

ف (البارثينون) كله محاصر برجالنا .

إثر كلمتها ظهر عشرة رجال يحملون المدافع الرشاشة ، ويحيطون بالمعبد اليوناني القديم ، في حين أردفت (سونيا) في شراسة :

— هذه المرّة لا بد أن تستسلم يا (أدهم صبرى) .. لا بدّ .

التصقت (منى) بـ (أدهم) خلف أحد الأعمدة الرخامية العديدة ، وهمست في قلق :

— لقد أحاطوا بنا يا (أدهم) ، ماذا نفعل ونحن عزّل من السلاح ؟

رَبَّتْ عَلَى كَفِّهَا فِي هِدْوٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :

— وَمَنْ أَدْرَاكَ أَنَا كَذَلِكَ يَا عَزِيزَتِي ؟

هَمَسَتْ (مَنِي) فِي تَوْتَرٍ :

— لَا تَطْمَئِنِّي فَحَسْبُ ، فَلَقَدْ أَرْسَلَ (شَالُوم) إِلَى

(سُونِيَا) رِسَالَةً لِاسْلُكِيَةِ سِرِّيَّةٍ ، أَعْلَنَ بِهَا عَدَمَ وَجُودِ أَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْأَسْلِحَةِ مَعَكَ .

عَقَدَ (أَدَهْمُ) حَاجِبِيَهُ ، وَتَمَتَّمَ وَكَأَنَّهُ يَحَادِثُ نَفْسَهُ :

— إِذْنُ فِ (سُونِيَا) تَظُنُّ ذَلِكَ .

هَتَفَتْ (مَنِي) فِي صَوْتِ هَامَسٍ :

— بَلْ هِيَ وَاثِقَةٌ مِنْ ذَلِكَ .

جَاءَ صَوْتُ (سُونِيَا) مُؤَكِّدًا لِقَوْلِهَا ، وَهِيَ تَهْتَفُ :

— لَقَدْ عَثَرْتُ عَلَى مَسَدِّسٍ (شَالُوم) يَا (أَدَهْمُ) ،

وَمَا زَالَ مَدْفَعِي الرِّشَاشِ فِي يَدِي ، وَرَجَالِي يَضِيقُونَ الْخِنَاقَ

حَوْلَكَ ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ أَعْزَلُ ، وَالْأَفْضَلُ لَكَ أَنْ تَسْتَسْلِمَ .

ازداد انعقاد حاجبي (أدهم) ، وكأنه يفكر في عمق

شديد ، ثم هتف فجأة :

— مَرَى رَجَالَكَ بَأَلَا يَطْلُقُوا النَّارَ حِينَ أُسْتَسْلَمَ
يَا (سُونِيَا) ، حَتَّى يَيْتَ رُؤْسَاؤُكَ فِي أَمْرِي عَلَى الْأَقْلِ .
تَأَلَّقَتْ عَيْنَا (سُونِيَا) فِي شِرَاسَةِ ، وَهِيَ تَقُولُ :

— لَكَ هَذَا يَا (أَدَهْمُ) .

انْحَنَى (أَدَهْمُ) عَلَى أُذُنِ (مَنِي) ، وَهَمَسَ فِي لَهْجَةِ أَمْرَةٍ :

— عِنْدَمَا تَنْطَلِقُ أَوَّلَ رِصَاصَةٍ ، انْطَلِقِي بِكُلِّ مَا لَدَيْكَ مِنْ

سُرْعَةٍ نَحْوِ الدَّرَاجَةِ الْبِخَارِيَّةِ .

هَتَفَتْ (مَنِي) :

— لَنْ أَتْرَكَكَ وَحَدَّكَ .

صَاحَ بِهَا فِي صِرَامَةٍ وَحَزْمٍ :

— أَطِيعِي الْأَمْرَ وَإِلَّا فَتَكْتَبِنَا تِلْكَ الْأَفْعَى مَعًا .

تَرَقَّرَتْ عَيْنَا (مَنِي) لِحِظَةِ الْبَلْدَمُوعِ ، وَلَكِنهَا أَوْمَأَتْ

بِرَأْسِهَا فِي اسْتِسْلَامٍ ، فَابْتَسَمَ هُوَ فِي انْقِيَابٍ ، وَرَبَّتْ عَلَى

وَجْنَتِهَا ، مَغْمَغَمًا فِي حَنَانٍ :

— سَنَنْجُو مَعًا — بِإِذْنِ اللَّهِ — يَا (مَنِي) .

ثُمَّ تَحَرَّكَ مِنْ خَلْفِ الْعَمُودِ الرَّخَامِيِّ ، وَوَقَفَ أَمَامَ (سُونِيَا)

جِرَاهَامٍ ، وَهُوَ يَقُولُ فِي هِدْوٍ :

— هَانْدَا .

بالمدفع الرشاش ، الذى تمسك به (سونيا) ، وهو يصيح فى لهجة امرأة :

— الآن يا (منى) .

انطلقت (منى) تعدو كالصاروخ فوق التوءات الصخرية ، نحو الدرّجة البخارية ، وقد ارتجف قلبها فى قوة ، فخلفها ارتفع صوت المدافع الرشاشة ، وتحول المعبد الأثرى إلى ساحة قتال ..



باسل

www.dvd4arab.com

٧٣

(٦م — رجل المستحيل — مهمة خاصة — ٥٠)

ارتجف جسد (سونيا) من فرط الانفعال ، حينما رأت (أدهم) يقف أمامها مستسلمًا ، فصاحت وهى ترتعد :

— أطبقوا عليه يا رجال .

أسرع رجالها العشرة من كل صوب ، وأحاطوا بـ (أدهم) ، وهم يصوبون إليه فوّهات مدافعهم الرشاشة ، وصاحت (سونيا) فى توتر :

— لقد وقعت أخيرًا يا (أدهم صبرى) ، هل تظن أنه يمكنك التغلب على عشرة رجال ، مسلحين بالمدافع الرشاشة ، وأنت أعزل ؟

أجابها فى هدوء ، وبلهجة واضحة الصدق :

— كلا .

تنبّهت (سونيا) فى تلك اللحظة إلى أن (منى) مازالت تختفى خلف العمود الرخامى ، فصاحت فى عصبية :

— أين زميلتك ؟ .. أريد رؤيتها فى وضوح .

مدّ (أدهم) يده ، وكأنه يهيم بجذب (منى) إلى مجال رؤية (سونيا) ، ولكن يده انتقلت فى خفة مذهلة إلى ذلك الفراغ المستطيل ، الذى أخفى فيه مسدّسه مسبقًا ، وانتزع المسدّس من مكمته ، وأطلق منه رصاصة سريعة مباغتة ، أطاحت

٧٢

لو أن آلهة الأساطير الإغريقية القديمة كانت حقيقية ،
لتوقفت كلها مشدوهة أمام ما حدث في معبد (أثينا) إلهة
الحكمة في تلك الليلة ..

كانت (ديانا) إلهة القمر ستوقف ، وترداد سطوعًا ،
لتضيء ساحة المعركة للمتصارعين .

وكان (مارس) إله الحرب سيرفع حاجبيه في دهشة ،
ويهتف وهو يشير إلى (أدهم) في إعجاب :

— هذا هو المقاتل الذي أريده .

أما (ميركيوري) رسول الآلهة ، فكان سيهرع إلى كبيرهم
(زيوس) ، لينقل إليه أنباء ما يحدث ، فيرفع (زيوس) كفه
في عظمة ، ويقول في صوت قوى :

— فليضم اسم هذا المصري إلى سجل الأساطير .

فقد كان (أدهم) في هذه الليلة حقًا أسطورة ..

لقد انتزع مسدسه من مخبئه ، وأطلق رصاصته الأولى على
مدفع (سونيا) الرشاش ، ثم دار على عقبه ، وأطلق رصاصتين
متعاقبتين سريعتين على اثنين من رجالها ، وقفز قفزة عالية ،

رهيبة ، تجاوز بها الرجال الثانية الباقين ، الذين أطلقوا
رصاصات مدافعهم الرشاشة حيث كان يقف ، فأصابوا ثلاثة
منهم برصاصاتهم ، وحينما التفت الخمسة الباقون نحو
(أدهم) ، انقض عليهم كالإعصار ..

إعصار مدمر قوى ، لا يُبقى ولا يذر ..

حطمت قبضته فكًا أحد الرجال الخمسة ، وأخرجت
الأخرى ثانيًا من المعركة ، وأرسلت قدمه الثالث إلى غيبوبة
طويلة ، ثم اشترك كفاه في انتزاع مدفعي الرجلين الباقين .

توقفت (سونيا) لحظة مشدوهة ، ثم أدارت عينيها بعيدًا
عن (أدهم) ، الذي يقا تل رجالها ، وتابعت في خنق
(منى) ، التي كانت تسرع نحو الدراجة البخارية ..

ولسبب عجب ، قد يفسره البعض بأنه وليد الفيرة ،
تجاهلت (أدهم) تمامًا ، وأسرعت تلتقط مدفعها الرشاش ،
وتطلق نيرانه خلف (منى) ..

زادت سرعة عُدو (منى) ، مع سبيل الرصاصات الذي
انهمر خلفها ، وقفزت فوق الدراجة البخارية ، وأدارت
محرّكها في سرعة وتوتر ، وانطلقت بها مبتعدة ، وصرخت
(سونيا) في غضب هادر ، وانطلقت تحمل مدفعها الرشاش

إلى الهليو كوبر ، وأدارت مراوحها القويّة ، وقد أقسمت هذه
المرّة على تحطيم قلب (أدهم) ، بقتل زميلته ..
بقتل منى .

★ ★ ★

انطلقت قبضة (أدهم) اليمنى تحطّم فك أحد الرجلين
الباقيين ، من رجال (سونيا) العشرة ، ثم ارتكز بجسده كله
على أطراف أصابع قدمه اليمنى ، ودارت ساقه اليسرى في الهواء
كالمروحة ، لتركل قدمه وجه الرجل الأخير ، قبل أن تتبعها
اليمنى لتضع حدًا للصراع ..

سقط الرجال العشرة تحت قدمى ضابط المخابرات
المصرى ، الذى أدار عينيه في لهفة ، ليتأكد من نجاة زميلته ..
ورأى (أدهم) درّاجة (منى) البخارية تتعد ..
ورأى الهليو كوبر ، التى تقودها (سونيا) ترتفع عن
الأرض ..

وفهم (أدهم) الأمر بسرعة ..
وانطلق ..

انطلق نحو الهليو كوبر ، التى كانت ترتفع عن الأرض في
سرعة ، وقفز يتعلّق بها .. واختل توازن الطائرة المروحية ،

عندما تعلّق بها (أدهم) ، ولكن مهارة (سونيا) في القيادة ،
وقوّة أعصابها ، عاوناهما على استعادة توازنها في سرعة ، وهى
تهتف في غضب ، وعصية بالغين :

— لا يا (أدهم صبرى) .. ليس فى كل مرّة .

وارتفعت بالهليو كوبر فجأة — فى سرعة وقوّة — إلى
أعلى ، ودارت بها حول نفسها دورة أفقية كاملة ، ثم مالت
بها يمنة ويسرة فى عنف ، ولكنها لم تنجح فى التخلص من (أدهم
صبرى) الذى تبيّست قبضته حول القائم المعدنى ، الذى
يتعلّق به أسفل الهليو كوبر ، وهنا صرخت (سونيا) :

— أيّها الشيطان .

وهبطت بغتة بالهليو كوبر ، وهى تستدير عائدة إلى
(البارثينون) ..

كانت تنطلق بسرعة حتى أن (منى) أوقفت الدراجة
البخارية ، وتطلّعت فى رعب إلى جسد (أدهم) المدلّى من
الهليو كوبر ، التى انخفضت حتى أصبحت تندفع نحو سطح
المعبد تقريبًا ..

وفجأة فهم (أدهم) و (منى) فى لحظة واحدة ما ترمى
إليه (سونيا) ..

لقد كانت تنوى تحطيم جسد (أدهم صبرى) ، فوق
أعمدة (البارثينون) الرخامية ..

كان هذا أصعب المواقف فى حياة (أدهم) الحافلة على
الإطلاق ..

كانت الهليوكوبتر تنطلق بسرعتها القصوى نحو المعبد ،
وارتفاع المكان يزيد على خمسة عشر متراً ، وأسفله تناثرت
كتلات صخرية حادة غير منتظمة ، والأعمدة الرخامية صلبة
قاسية لا ترحم ، ولم تكن النجاة من الارتطام هى المشكلة
الوحيدة التى تواجه (أدهم) ، بل كانت مشكلته الكبرى هى
ألا يترك الهليوكوبتر ، وإلا استدارت (سونيا) إلى (منى)
وأفرغت رصاصات مدفعها الرشاش فى جسدها ..

كان عليه أن يحاول النجاة ، وأن يظل متعلقاً بهليوكوبتر
فى الوقت ذاته ..

كان هذا هو القرار ، الذى استقرَّ عليه عقل (أدهم) ،
وهو يقترب فى سرعة مخيفة من الأعمدة الرخامية ..

وفجأة اشتعلت عضلات جسد (أدهم صبرى) كلها
بالنشاط والقوة ، وتحولت قبضته ، المسكتان بالقائم المعدنى

أسفل الهليوكوبتر ، إلى كلابتين من الفولاذ ، ودفعت
عضلات ذراعيه جسده إلى أعلى ، وهشت عضلات بطنه ، وهى
تشئ جسده وترفع ساقيه ، حتى التصق بباطن الهليوكوبتر
بجسده كله ، فصارا كجسد واحد ، وعبرت الهليوكوبتر على
ارتفاع سنتيمترات قليلة من سقف المعبد الرخامى ، دون أن
يرتطم به جسد (أدهم) ، وصرخت (سونيا) فى غيظ
وقهر :

— يا للشيطان !!

وفى غمرة جنونها ارتفعت بهليوكوبتر عاليًا فى حدة ،
وتركت عصا القيادة ، واختطفت مدفعها الرشاش ، وأطلقت
رصاصاته على باطن كابينة القيادة .. حيث يلتصق جسد
(أدهم) تمامًا ، وأطلقت (منى) صرخة لوعة قوية ، حينما
رأت (أدهم) يترك القائم المعدنى ، ويسقط من ارتفاع عشرة
أمتار ، فوق سقف المعبد الأثرى القديم ..

معبد الإلهة (أثينا) ..

١٢ - آخر المحاربين العظماء ..

لو قدر ل (هوميروس) ، مؤلف الملحمتين الخالديتين
(الإلياذة) و (الأوديسا) ، أن يمتد عمره حتى يشهد ملحمة
معبد (أثينا) في تلك الليلة ، للهث من فرط الانفعال ،
ولأسرع يلتقط ريشته ، ويغمسها في مداده ، لينجب عقله
مشهدًا أسطوريًا جديدًا ، من وحي هذه اللحظات ..

كان (هوميروس) سيتخيل كالعادة نقاش آلهة الأوليمب ،
حول مصير (أدهم صبرى) ، وكان خياله سيدفع الإلهة
(أثينا) لأن تقول في أسف :

— يا للخسارة !! سيراك دم هذا المحارب الشجاع في
معبدى .

وهنا كان (مارس) إله الحرب سيشاركها أسفها ،
ويغمغم في حسرة :

— من النادر أن تنجب الأجيال مقاتلًا في مثل بأسه
وجراته .

سيتردد في المكان — في خيال (هوميروس) — صوت
تنهيدة قويّة من صدر (فينوس) إلهة الجمال ، وهي تتمم :



وأطلقت (منى) صرخة لوعة قوية ، حينما رأت (أدهم) يترك القائم المعدني ،
ويسقط من ارتفاع عشرة أمتار فوق سقف المعبد الأثرى القديم ..

— ولا في مثل وسامته .

وهنا سيتبادل الآلهة نظرات ذات مغزى ، ثم يقول
(مارس) إله الحرب ، وهو يختلس النظر إلى (زيوس) كبير
الآلهة :

— أمن الضروري أن يلقي حتفه ؟

فتختلس (فينوس) النظر بدورها إلى (زيوس) ،
وتقول :

— كنت أفضل أن ينجو .

وتنتقل أبصار الثلاثة إلى (زيوس) ، الذي يجلس في وقار
فوق عرشه الضخم ، أعلى سحاب جبال الألب ، ويتساءلون
في صوت واحد :

— ما رأيك يا (زيوس) ؟

لا ريب أن خيال (هوميروس) كان سيجعل (زيوس)
يعقد حاجبيه الغليظين ، ويداعب ذقنه الكثة بأصابعه ، وهو
يقول في هدوء ، ووقار :

— ولكنه لا يدين بالولاء لآلهة الأوليمب .

ويهتف (مارس) في حماس :

— ولكنه مقاتل عظيم .

وتكمل (فينوس) :

— وجميل الحيا أيضا .

فيتردد (زيوس) ، ويقول وكأنه يحادث نفسه :

— إذن فأنتم تريدون له النجاة .

فيهتف ثلاثتهم في آن واحد :

— نعم .

ويهز (زيوس) رأسه في وقار ، ثم يقول :

— حسنا .. سينجو .

هكذا سيكون الحوار ، الذي سيتدعه حتما خيال
(هوميروس) ، الذي كان يؤمن في عصره بوجود آلهة
الأوليمب ، أما في الواقع فالأمر يختلف ..

لقد كان (أدهم) قد عاد يرخى عضلاته ، بعد أن ارتفعت
الهلينوكوبتر ، عندما اخترقت رصاصات (سونيا) باطنها ،
وعبرت أمام وجهه تماما ، ولكن إحداها مزقت سترته ،
وجزءا من لحم ذراعه ، فابتعدت يده عن القائم المعدني ، الذي
يتعلق به ، وهوى فوق المعبد الأثري ، ورأى جسده يهوى في
فراغ السقف المحطم ، فمد ذراعيه في حركة غريزية ليتعلق
بشيء .. أي شيء ..

وفجأة التقطت أصابعه حافة سقف المعبد ، وتشبّث بها
في قوة ، وشعر (أدهم) بالآلام رهيبية في عضلات ذراعيه ، وفي
صدره ، وهو يرتطم بأحد الأعمدة الرخامية ، ولكن أصابع
كفيه ظلت تشبّث بحافة السقف في قوة فولاذية ، وتجاهل هو
الأم عضلات ذراعيه وصدره ، ليدفع جسده في إصرار إلى
أعلى ، حيث استقر فوق حافة السقف ، ورأى الهليو كوبر
وهي تستدير ، وتعود إليه ، وخيل إليه أنه يسمع صرخة
(سونيا) الساخطة ، وهي تقول في غضب :

— تبا للقدر .. ألا يلقي هذا الشيطان حتفه أبدا .

رأى (أدهم) الهليو كوبر تندفع نحوه ، وتصورها ترتطم
به ، وتلقى به من حلق ، بعد أن تمزقه مراوحها ، فمسي آلامه ،
أو تناساها ، ورفع مسدسه في وجه الهليو كوبر ، وصوبه في
سرعة وإحكام ، وأطلق النار ..

اختلط صوت رصاصات (أدهم) ، وهي ترتطم
بالهليو كوبر ، بصوت الأبواق المميزة لسيارات الشرطة في
(أثينا) ، وهي تندفع إلى المكان ، وعضت (سونيا جراهام)
شفتيها قهرا ، وقالت في غضب :

— حسنا .. لقد ساعدك الحظ على ربح هذه الجولة أيضا
يا (أدهم صبرى) ، ولكن المعركة لم تنته بعد .
رأى رجال الشرطة اليونانية الهليو كوبر تبعد ، وهي تجر
خلفها خيطا من اللهب والدخان ، فأشار إليها أحدهم ، وهو
يقول في انفعال :

— هذه هي الهليو كوبر ، التي تسببت في هذا كله ، اطلبوا
من رجال الدفاع الجوي ملاحقتها فوراً .
ثم أشار إلى (الأكروبول) كله بكفيه ، وهو يردف :

— وأحيطوا المنطقة كلها .

أحاط رجال الشرطة المنطقة الأثرية في سرعة وكفاءة ،
واستمر فحصهم للمكان ساعة كاملة ، إلى أن اقترب أحدهم
من قائده يقول :

— عثرنا على خمسة من القتلى ، وستة مصابين فاقدى الوعي
يا سيدي ، ومعهم عدد من المدافع الرشاشة .

عقد قائد الشرطة حاجبيه ، وهو يقول في سخط :

— إنها حرب إذن .

ثم أردف في اهتمام :

— والدراجة البخارية ؟

ساد الهدوء تمامًا في الثانية والنصف صباحًا ، في منطقة
(الأكروبول) الأثرية ، بعد انصراف رجال الشرطة ،
ووسط السكون الرهيب الذي ساد المكان تحركت فتاة رقيقة
الجسد والملايح في خفة ، وبدت شديدة القلق والتوتر وهي
تسرع نحو معبد (البارثينون) ، وتتحرك بين أعمدته
الرخامية ، وهي تهمس في صوت يغلب عليه الانفعال :

— (أدهم) .. أين أنت ؟

أجابها الصمت الكثيف على نحو أثار قلقها ، فدارت
ببصرها في المكان في توتر ، وهي تحاول اختراق الظلال التي
يصنعها ضوء القمر ، حين سقوطه على الأعمدة العديدة
المتناثرة ، وفتحت شفيتها الرقيقتين لتكرر نداءها الهامس ،
ولكن لمسة حانية على كتفها جعلتها تلتفت في سرعة ، وتحقق
في وجه الرجل الذي يقف خلفها ، وهي تهتف في ارتياح :

— (أدهم) .. حمدًا لله على سلامتكم .

لم تكذب عبارتها حتى لحت الدماء التي تلوث ذراعه وكم
سترته ، فأردفت في لهفة وجزع :

هز الرجل كتفيه ، وأجاب :

— إنها خالية .. لا ريب أنها تخص أحدهم .

ظهر الغضب على وجه قائد الشرطة ، وهو يقول :

— أو تخص قائد تلك الهليوكوبتر التي فرت حين وصولنا .

رفع الشرطي حاجبيه ، وكأنما تذكر أمرًا ما ، وقال :

— آه !! لقد أبلغنا رجال الدفاع الجوي أنهم عثروا على

الهليوكوبتر ، ولكن

سأله قائده في عصبية :

— ولكن ماذا ؟

خفض الشرطي صوته ، وكأنه يخشى التصريح بما لديه ،

وهو يقول :

— ولكنها كانت خالية .

ضغط قائد الشرطة أسنانه في غضب ، وهتف في سخط :

— خالية ؟! .. كل شيء خال ؟!

ثم أردف في لهجة شديدة الصرامة :

— سننتظر إذن حتى يستعيد هؤلاء الأوغاد الستة وعيهم ،

وأقسم أنني سأجبرهم حينئذ على الإفصاح لي بتاريخ حياتهم

كله ، حتى الأمراض التي أصابتهم في مرحلة الطفولة .. أقسم

على ذلك .

— يا إلهي !! .. هل أصابتك تلك الأفعى ؟

رَبَّتْ عَلَى كَتْفِهَا فِي هَدْوٍ ، وَقَالَ :

— إنه مجرد خدش بسيط يا عزيزتي .

ثم أردف في حزم :

— المهم الآن أن نلحق بـ (سونيا جراهام) ، قبل أن

تختفي ، وتزيد مهمتنا صعوبة .

سألته ، وهي تتبعه إلى حيث ترك سيارته :

— أين اختفيت طوال مدة وجود رجال الشرطة ؟

ابتسم ، وهو يقول في هدوء :

— فوق سطح المعبد ، حيث تركتني (سونيا) .

تنهدت في ارتياح ، وقالت :

— لقد اختفيت أنا بين بعض الصخور المتناثرة ، وأنا أدعو

الله (سبحانه وتعالى) ألا يعثروا عليك .

ابتسم دون أن يعلق على عبارتها ، فأردفت وهي تلهث من

سرعة سيرها إلى جواره :

— لقد سقط قلبي بين ضلوعي ، حينما رأيتك في ضوء القمر

تهوى فوق (البارثينون) ، وتصوّرت أنك لقيت حتفك ،

لولا أن رأيتك تطلق النار على الهليوكوبتر .

كانا قد وصلنا في تلك اللحظة إلى حيث ترك (أدهم)

السيارة ، فقفز هو خلف عجلة القيادة ، وهو يقول :

— لقد نجوت بفضل الله (سبحانه وتعالى) وحده

يا (منى) ، وأتمنى أن يكون هذا فالأ حسناً لنجاحنا في هذه

المهمة .

سألته وهو ينطلق بالسيارة :

— لقد أضاع تفتيش الشرطة وقتاً طويلاً ، ولم يعد لدينا

سوى ثمانى عشرة ساعة فحسب ، فهل تظن أننا سننجح في

العثور على وزير الخارجية ، وسط ذلك الحى اليونانى ، في هذا

الوقت القصير .

مطّ شفتيه ، وهو يقول في هدوء :

— أخشى أن بحثنا لن يقتصر على ذلك الحى وحده

يا (منى) ، بل سيمتد إلى (اليونان) كلها .

هتفت في دهشة :

— هل تعنى أن (سونيا) قد نجحت في نقله في أثناء .. ؟

قاطعها ، قائلاً :

— وزير الخارجية لم يكن أبداً في ذلك الحى يا (منى) .

عقدت حاجبها ، وتأمّلت لحظة في خيرة ، ثم غمغمت :

— ماذا تعنى ؟ .. ألم يختف في هذا الحى و...؟

عاد يقاطعها ، قائلاً :

— وتم حصار المنطقة كلها ، وتفتيشها .. أعلم ذلك ،
ولقد كان هذا هو الخطأ ، الذى وقع فيه رجال الأمن
حينذاك .

سألته ، وقد تعاضمت دهشتها ، وتضاعفت حيرتها :
— ماذا تعنى ؟

أجابها وهو يقود السيارة فى سرعة ، وسط شوارع (أثينا)
الخالية ، فى مثل هذا الوقت من الليل :
— أعنى ببساطة أن تلك السيارة ، التى عثروا عليها لم تكن
نفس السيارة ، التى تقل وزير الخارجية .

غمغمت (منى) فى انفعال :

— ياإلهى !!

تابع (أدهم) حديثه فى هدوء :

— لقد كانت خطة (الموساد) ذكيّة ، حتى أنها خدعت
الجميع ، ولقد كانت الخطة كلها تعتمد على عمليتى إبدال ..
إبدال السائق والسيارة .

صمت لحظة ، ثم أردف :

— لقد بدأ الأمر بإبدال سائق سيارة وزير الخارجية ، فى
أثناء وجوده فى وزارة الخارجية اليونانية ، وعندما غادر الوزير
المبنى ، واستقل سيارته ، لم يلتفت إلى سائقه ، وتصوّر بحكم
العادة أن ذلك الذى يرتدى الزي الرسمى هو سائقه المعتاد ،
حتى عندما انطلقت السيارة فى طريقها ، وخلفها رجال
الأمن ، إلا أنه تنبه بالضرورة عندما انحرف السائق فجأة إلى
ذلك الحى اليونانى ، وزاد من سرعته ليتجاوز الحى الصغير فى
سرعة ، وينحنى فى طريق آخر ، ويواصل طريقه ، فى حين
كانت هناك سيارة أخرى مماثلة تمامًا لسيارة وزير الخارجية تنتظر
خالية فى الحى .. سيارة لها نفس اللون والطراز والأرقام ، وكل
شئ .. نسخة طبق الأصل من سيارة الوزير ، تم إعدادها
خصيصًا .

عاد يصمت لحظة أخرى ، ليزدرد لعابه ، ثم تابع :

— وحينما انحرف رجال الأمن إلى الحى نفسه ، ووقعت
أبصارهم على هذه السيارة البديلة ، تصوّروا جميعًا أنها سيارة
الوزير ، ولم يساورهم الشك لحظة فى أنها سيارة أخرى ،
فتوقفوا فى ذلك الحى ، فى الوقت نفسه الذى كانت فيه سيارة
الوزير الحقيقية تتبعد بسرعة عن المكان ، وتترك رجال الأمن

يطوّقون الحى الخالى ، ويفتشونه بيتا بيتا ، وحجرة حجرهم ،
وفي أثناء انشغال الجميع يتم نقل الوزير قسراً إلى سيارة أخرى ،
ومكان آخر .

هتفت (منى) فى دهشة :

— يالها من خطة !!

ثم أردفت بمزيد من الدهشة :

— كيف توصلت إلى كل هذا ؟

ابتسم وهو يقول :

— لعلها روح (هولمز) .

هتفت (منى) :

— لا تمزح .. أريد أن أعرف حقاً كيف توصلت إلى هذا ؟

هزّ كتفيه ، وأجاب فى هدوء :

— لست أدري يا عزيزتى .. لقد برز الأمر كله فى عقلى

بغته ، ونحن نستند إلى حاجز الكازينو ، ونتطلع إلى البحر .

سألته فى دهشة :

— هكذا ؟! .. بكل بساطة !!

عاد يهزّ كتفيه ، قائلاً :

— نعم .. لقد تراصت الحقائق فى رأسى ، وبرز الحل بغته و ..

قاطعته ، وهى تقول فى مرح :

— يا إلهى !! .. هذه موهبة جديدة تضاف إلى مواهبك .

ثم تلاشى مرحها فجأة ، وهتفت فى قلق :

— ولكن استنتاجك هذا يعنى أن مهمتنا قد أصبحت

مستحيلة .

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى حزم :

— ليس بعد يا (منى) :

سألته فى لهفة :

— أليديك خطة ما ؟

صمت لحظة ، قبل أن يجيبها فى هدوء :

— نعم يا (منى) ، فالوسيلة الوحيدة للعثور على وزير

الخارجية فى هذا الزمن القصير ، هى أن تقودنا إليه (سونيا)

بنفسها .

اتسعت عينا (منى) دهشة ، وغمغمت :

— وهل تظن أن هذه الأفعى ستسمح لك بـ .. ؟

قاطعها (أدهم) ، وهو يتسم ابتسامة شديدة الغموض :

— ألم أقل لك يا عزيزتى إننى أعد خطة ؟

ثم أردف فى هدوء :

— خطة تعتمد على سباقنا مع الزمن .. الزمن الذى

لا يرحم .

« يبدو أن الرؤساء يشاركونك شكوكك ، بشأن العرض الذي تقدم به (أدهم صبرى) يا (سونيا) » .
نطق (دافيد) هذه العبارة في هدوء ، وهو يتأمل (سونيا جراهام) ، التي بدت شديدة العصبية ، وهي تلوح بكفها ، قائلة :

— هذا لأنهم يعرفون هذا الشيطان ، مثلما أعرفه أنا تمامًا يا (دافيد) .

أسرع (دافيد) يقول :

— ولكنهم لم يرفضوه تمامًا يا (سونيا) .

صاحت (سونيا) في مزيج من الدهشة ، والغضب :

— ماذا تعنى بحق الشيطان ؟

ازدرد لعابه ، قبل أن يغمغم :

— لقد وافقوا ، بشرط أن يقدم حسن نيته .

رددت (سونيا) في ذهول ، وكأنها لا تصدق ما تسمعه

أذناها :

— حسن نيته ؟ ! ..

ثم انفجرت صائحة :

— هل أصابكم الجنون جميعًا ؟ .. أتفاوضون مع (أدهم

صبرى) ، بعد كل ما فعله ؟ .. بعد ما أصاب رجالنا على يديه الليلة ؟

تردد (دافيد) ، قبل أن يقول في صوت خافت :

— معذرة يا (سونيا) ، ولكنك أنت بدأت هذا

الصراع ، لا هو .

حدقت (سونيا) في وجهه لحظة ، ثم صاحت في غضب

جنونى :

— أيها الأحمق المخبول .. هل تتصور أنني أفسدت

الأمور ؟ .. لقد فعلت ما فعلت لأننى أعرف ما يهدف إليه

(أدهم صبرى) .. إنه يسعى لبلبلة أفكارنا ، حتى لا ننتبه إلى

الهدف الحقيقى لوجوده هنا ، وهذا ما أحاول منعه من تحقيقه .

عقد (دافيد) حاجبيه ، وغمغم :

— ولكن يا (سونيا) .

وفجأة تردد في المكان صوت هادئ ساخر ، انتفض له

جسد (دافيد) بأكمله ، وتفجرت له البقية الباقية من

أعصاب (سونيا) ..

صوت (أدهم صبرى) يقول :

— صدقها أيها الغبى .

استدار (دافيد) و (سونيا) في حدة نحو مصدر الصوت ،
وطالعهما (أدهم) و (منى) ، وهما يصوبان إليهما مسدسيهما ،
وسمعا صوت (أدهم) يردف في سخرية :

— إننى أعترف .. لقد كنت أخدعكما منذ البداية .

مرّت لحظة سريعة من الصمت ، قبل أن تهتف (سونيا

جراهام) في سخط :

— كنت واثقة من ذلك ، منذ اللحظة الأولى .

نقل (دافيد) بصره في ذهول ، بين وجه (سونيا)

الغاضب ، وابتسامة (أدهم) الساخرة ، ثم استجمع

شجاعته ، وغمغم :

— سيّد (أدهم) ، لقد وافق الرؤساء على ..

قاطعته (أدهم) في لهجة شديدة السخرية :

— ألم تفهم كلماتى بعد أيها الوغد ؟ .. إننى أعترف

بخداعى لكم .

تراجع (دافيد) ، وهو يغمغم بمزيد من الذهول .

— يا للشيطان !!

صاحت (سونيا) في سخط :

— إنك لم تخدعنى لحظة واحدة يا (أدهم) .

ابتسم ، وهو يقول في هدوء :

— إننى أعترف بذلك يا عزيزتى (سونيا) .

ثم رفع مسدسه إلى رأسها ، وسألها في صوت صارم :

— دعينا نعود إذن إلى الأدوار الأصلية .. أين وزير

خارجيتنا يا (سونيا) ؟

ابتسمت (سونيا) في سخرية ، وقالت في صرامة :

— هل تظن أننى سأخبرك ؟

تبادل كلاهما نظرات التحدى لحظة ، ثم أجاب (أدهم)

في هدوء :

— كلاً .

ثم استدار إلى (منى) ، وقال :

— أطلقى النار على رأسها مباشرة يا عزيزتى ، ولا تتردّدى

لحظة واحدة ، إذا ما أتت هذه الأفعى حركة مريبة .

صوّبت (منى) مسدسها إلى رأس (سونيا) في صرامة ،

في حين دسّ (أدهم) مسدسه في حزامه ، وجذب إليه

(دافيد) في عنف ، وهو يسأله في لهجة مخيفة :

— أين الوزير أيها الوغد ؟

قاوم (دافيد) ذلك الخوف ، الذي سرى في عروقه ،
وغمغم :

— هل تتوقع أن تحصل منى على كلمة وا ؟

وفجأة ، انفجرت قبضة (أدهم) في فك (دافيد) لتبتر
عبارته ، وترئح رجل (الموساد) ، وتحوّل خوفه إلى رعب
هائل ، حينما خرجت إحدى أسنانه من فمه ، مع سيل الدماء
التي انهمرت منه ، وحدّق في وجه (أدهم) بدعر شديد ،
في حين كرّر هذا الأخير سؤاله في هدوء :

— أين الوزير ؟

صاحت (سونيا) في غضب :

— لا تنطق بكلمة أخرى يا (دافيد) ، سأقتلك أنا لو
فعلت .

لم تكذّ تمّ عبارتها ، حتى هوت قبضة (أدهم) مرّة أخرى
على أنف (دافيد) ، لتشمه ، وتسيل منه الدماء في غزارة ، ثم
اندفعت قبضته الأخرى بين عيني هذا الأخير ، فراجع إلى الخلف
من قوة الضربة ، وارتطم بمقعد كبير ، فسقط فوقه ، وهوى
كلاهما أرضاً — المقعد والرجل — فهتفت (سونيا) في انفعال :

— أخطأت هذه المرّة أيها الشيطان .. لقد أفقدته وعيه ،

ولم يعد باستطاعته إخبارك بشيء .
وقف (أدهم) صامتاً ، يحدّق في جسد (دافيد) ، الذي
تراخت أطرافه ، ثم أدار عينيه إلى (سونيا) ، وقال في برود :

— صدقت .

ثم أشار إلى (منى) ، وقال :

— سنهي هذه الجولة يا عزيزتي .

وأردف ، وهو يلتفت مرة أخرى إلى (سونيا) في برود :

— سنعود لنتقى يا (سونيا) .

أجابته (سونيا) في شراسة :

— ستكون جولتنا الأخيرة أيها الشيطان المصري .

همست (منى) في أذن (أدهم) ، وهي تجلس إلى جواره

في السيارة :

— لقد أدهشتني قسوتك الزائدة على رجل (الموساد)

يا (أدهم) .. إنني لم أعهدك بهذه القسوة أبداً .

ابتسم ، وهو يقول :

— تذكرى خطتي يا عزيزتي .. إنها تعتمد على هذه القسوة أولاً .

تطلعت إليه في حنان دافق ، وهمست :

— هل سنلتقى ثانية ؟

ابتسم ، وهو يقول في ثقة ، وهدوء :

— بإذن الله يا (منى) .

ثم أردف في حزم :

— وسيكون معنا وزير الخارجية المصري .

★ ★ ★



أومات برأسها إيجاباً ، وقالت :

— نعم .. ولكنني أشفت عليه .

أجابها في هدوء :

— لكل معركة ضحايا يا (منى) .

ثم التفت إليها ، وأردف في اهتمام :

— والآن عليك تنفيذ الجزء الخاص بك من الخطة

يا (منى) .. ستطلقين الآن إلى السفارة المصرية هنا ، و عليك

إرسال برقية بالشفرة إلى الإدارة ، واطلبي منهم إبلاغ المسئولين

بضرورة التزام الصمت بشأن تهديد (الموساد) ، حتى بعد

انتهاء المهلة الممنوحة .

سألته في قلق :

— هل تظنهم سيوافقون ؟

أجابها في حزم :

— لا بد أن يفعلوا يا (منى) ، وإلا فلن يسترذوا وزير

الخارجية أبداً .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم ربت هو على كتفها ، وقال

في هدوء :

— انعمي بنوم هادئ بعد إرسالك البرقية يا عزيزتي ، فمئذ

هذه اللحظة ينتهي دورك في العملية .

١٥ — دماء مصرية في (أثينا) ..

قرأ مدير المخابرات المصرية البرقية الشفوية ، التي أرسلتها (منى) أكثر من مرة ، قبل أن ينهض من خلف مكتبه ، ويعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يتحرك في أرجاء المكتب في توثر ، إلى أن سأله أحد رجال المخابرات :

— هل تعتقد أن المسئولين سيوافقون على هذا يا سيدي ؟

مطّ مدير المخابرات شفّتيه ، وغمغم في قلق :

— لست أدري ، ولكن يبدو أن خطة (أدهم) تعتمد على

التزامهم الصمت تمامًا .

سأله الرجل في اهتمام :

— ألم يرسل بتفاصيل خطته ؟

هزّ مدير المخابرات رأسه ، وقال :

— نعم ، ولكنني أثق به ثقة عمياء .

ساد الصمت لحظة ، قبل أن يردف :

— ولكن هل تكفي ثقتي لاتخاذ مثل هذا القرار الخطير ؟

تردّد رجل المخابرات في طرح رأيه ، ثم فضّل في النهاية التزام

الصمت ، في حين أردف مدير المخابرات في حزم :

— ولكن واجبنا يقتضى أن نعاونه .

والتقط سماعة الهاتف ، وهو يقول :

— وسأبذل كل جهدي من أجل ذلك .

أطفأت (سونيا) سيجارتها ، وهي تلتفت إلى (دافيد) ، الذي غادر حجرتة ووجهه محاط بالضمادات ، وقالت في برود :

— أمازلت تثق في عرض (أدهم صبرى) ؟

هتف (دافيد) في سخط :

— تبا له ، لقد حطّم وجهي بلا رحمة .

ثم لوّح بذراعه ، وهو يردف في حنق :

— إنني حتى لم أعتد صوتي بعد ، من خلال أسناني المحطمة .

أشعلت (سونيا) سيجارة أخرى ، وهي تقول في سخط :

— هذا جزاء حماقتك .

نهر الغضب في عينيه لحظة ، ثم هتف في غضب :

— هذا الشيطان سيفسد العملية كلها .. لا بدّ لنا من

التخلص من ذلك الوزير المصرى فورًا .

غمغمت (سونيا) في ضيق :

— لم يحن الوقت بعد يا (دافيد) .

هتف في غضب :

— فلتذهب المهلة إلى الجحيم ، لو أن (أدهم صبرى) عثر

على الوزير قبل انتهاء المهلة ، فلنقل وداغاً للعملية كلها .. إن

قتل الوزير هو الضمان الوحيد لنجاح المهمة .

عقدت (سونيا) حاجبها في تفكير عميق ، وقالت في

صوت خافت :

— هذا قرار خطير .

صاح (دافيد) :

— ليس بالخطورة التي تتصورينها يا (سونيا) ، فحتى لو

وافقت مصر على شروطنا ، فلن يكون بإمكاننا إعادة الوزير ،

فهذا يعرض معاهدة السلام بيننا وبينهم للخطر .

صمتت (سونيا) لحظات ، ثم ابتسمت ، وقالت :

— يبدو أنك كنت تفتقد لكلمات (أدهم صبرى) منذ

زمن طويل يا (دافيد) ، فهذا هو ذا عقلك يبدأ في التفكير .

ثم نهضت ، والتقطت سماعة الهاتف ، وهي تردف :

— سأتصل برجالنا فوراً ، وأطلب منهم أن

أمسك السماعة ، وهو يقول في جدّة :

— كلاً يا (سونيا) .. إننى لن أثق فى شىء بعد الآن ،

حتى أراه بعينى .

ثم أردف ، وهو يعيد السماعة إلى موضعها :

— سأقتل الوزير بنفسى .. الآن .

ساد الصمت تماماً داخل سيارة (سونيا) ، وهى تنطلق

فى الطريق من (أثينا) إلى مدينة (كالاماي) ، على الساحل

الجنوبى لبلاد (اليونان) ، واختلست هى النظر إلى

(دافيد) ، الذى استرخى فى المقعد المجاور لها ، وسأله فى

سخرية :

— أمازالت رأسك تدور ، منذ لكمك (أدهم صبرى)

يا (دافيد) ؟

غمغم فى سخط :

— إن قبضته قوية للغاية يا (سونيا) .

أطلقت ضحكة ساخرة ، وقالت :

— نعم يا (دافيد) .. لقد أجمع رجالنا على ذلك .

عقد حاجبيه فى غضب ، وقال :

— ولكننا سنلقنه درساً بقتل الوزير .

أصيب رجال (الموساد) الخمسة ، الذين يقومون على
حراسة الوزير المختطف في القيلا ، بالدهشة عندما وصل
(داقيد) و (سونيا) في السادسة صباحًا ، وازدادت
دهشتهم حينما سألتهم (سونيا) :

— أين الوزير المصري ؟

أجابها أحد الرجال ، وهو يشير إلى حجرة جانبية :

— إنه مقيد في حجرته ، ولقد تفقدته منذ لحظات .

قال (داقيد) في صرامة :

— أحضره إلى هنا .

حدّق الرجل في وجه (داقيد) بدهشة ، وهمّ بسؤاله عن
سر الضمادات ، التي تغطي وجهه ، ولكنه أثار الصمت ،
وأسرع يلبى الأمر ، ولم يلبث أن عاد بوزير الخارجية المصري ،
مقيد اليدين خلف ظهره ، فابتسمت (سونيا) في سخرية ،
وقالت :

— مرحبًا يا سيادة الوزير .. لقد تخلت عنك دولتك .

رفع الوزير المصري رأسه في كبرياء ، وقال في شجاعة :

— هذا هو التصرف الأمثل أيتها الأفعى ، فالتضامن العربي

حلم يراود خيال كل العرب منذ الأزل ، ومن الخطأ التضحية

به من أجل رجل واحد مهما بلغ منصبه .

ثم أردف ، وكأنه يحاول الفرار من سخرية (سونيا) :
— لقد كانت فكرة رائعة أن نخفي الوزير في
(كالاماي) .. أليس كذلك ؟

أجابته في هدوء :

— بلى .. فالجميع يتصوّرون أنه قد اختفى في ذلك الحى

اليوناني .

مطّ شفتيه ، وغمغم :

— يا للأغبياء !!

ضحكت (سونيا) مرة ثانية في سخرية ، وقالت :

— صوتك يبدو طريفًا يا (داقيد) ، بعد أن حطّم (أدهم

صبرى) أسنانك .

عقد (داقيد) حاجبيه ، وغمغم في سخط :

— هل ينقضى الليل كله ونحن نتحدث عن هذا الشيطان ؟

ابتسمت (سونيا) في تهكم ، وقالت :

— لا يا (داقيد) .. لقد وصلنا إلى هدفنا .

رفع (داقيد) عينيه إلى القيلا الأنيقة ، التي توقفت أمامها

(سونيا) ، في أرقى أحياء (كالاماي) ، وغمغم في هدوء :

— نعم يا (سونيا) .. وصلنا إلى هدفنا .

عقدت (سونيا) حاجبها في غضب ، وقالت :
— يبدو أنك لم تقدر الأمر حق قدره أيها الوزير ، إن رفض
دولتك يعنى أننا مضطرون لقتلك .
بدا الوزير مثالاً للعزة والإباء ، وهو يقول في ثبات :
— لو كانت حياتي ثمناً للتضامن العربى ، فإننى أدفعها عن
طيب خاطر .
رفعت (سونيا) ، مسدسها إلى رأسه ، وهى تقول في
غضب هائل :

— حسناً أيها الوزير الأحمق .. ستدفع حياتك الآن .
لم ترتجف شعرة في جسد الوزير ، على الرغم من يقينه
بالموت ، بل ظلت عيناه صارمتين ، وهو ينظر في عيني
(سونيا) بثبات ، فقال (دافيد) في غضب :
— مهلاً يا (سونيا) .. أريد أن أحظى بهذا الشرف .
وتناول المسدس من يدها في حدة ، فقالت هى :
— حسناً يا (دافيد) .. أطلق النار على رأسه مباشرة .
لم تكذب عبارتها ، حتى ارتفع رنين الهاتف إلى جوارها
تماماً ، فأسرعت تلتقط سماعته ، وتضعها على أذنها وهى
تقول :

— من المتحدث ؟

كاد الدهول يعصف بنفسها ، حينما سمعت صوتاً متلهفًا ،
على الجانب الآخر ، يهتف فى انفعال وتوتر :
— (سونيا) .. لقد توقعت وجودك هناك .. أنا
(دافيد) .. لقد باغتنى ذلك الشيطان المصرى فى حجرى ،
وأفقدنى الوعى ثانية .. لقد كان ينتحل شخصيتى
يا (سونيا) .. هل تسمعينى ؟ .. إنه ينتحل شخصيتى .

★ ★ ★



سقطت سماعة الهاتف من يد (سونيا) ، وهي تحلق في
ذهول في وجه الرجل ، الذي يقف أمامها ، ووجهه مغطى
بالضمادات ، وارتجفت شفتاها ، وهي تغمغم :
- إنه أنت .

قفز (أدهم صبرى) ، الذي ينتحل شخصية (دافيد) إلى
الوراء ، بحيث أصبح يواجه الرجال الخمسة ، و (سونيا
جراهام) ، وصوب مسدسه إلى الجميع ، وهو يقول في
سخرية بدت كالحمم الملتهبة ، وهي تغبر أذني (سونيا) :
- نعم يا عزيزتى (سونيا) .. هو أنا .

تطلع إليه الرجال الخمسة في ذهول ، وشاركهم الوزير
المصرى ذهولهم ، في حين هتفت (سونيا) ، وهي تكاد تبكى
من فرط القهر والذل :

- ولكن كيف ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

- كنت أعلم أنك المخلوقة الوحيدة في هذا العالم ، التى

يمكنها تعرفى ، مهما بلغ إتقان تنكرى يا (سونيا) ، ولكنك
كنت فى الوقت نفسه الشخص الوحيد ، الذى يمكنه أن يقودنى
إلى المكان الذى وضعتم فيه الوزير ؛ لذا فقد تعمّدت - فى
لقائنا الأخير - تحطيم أسنان (دافيد) ، وأنفه ووجهه ، بحيث
يضطر إلى تغطيته بالضمادات ، وهنا تكون هناك فرصة
لخداعك ، حينما أنتحل شخصيته ، فالضمادات ستخفى الجزء
الأكبر من الوجه ، وبخاصة الأذنان اللتان تعتمدين عليهما
اعتمادًا كبيرًا فى تعرفى ، والأسنان المحطمة ستبرر أى اختلاف
طفيف فى الصوت ، وطبيعتك الشرسة ستجعلك توافقين
بسرعة على ضرورة التخلص من الوزير ، وسيكون وجهى
المحطم مبررًا كافيًا لتقودى أنت السيارة إلى هنا .

ضغطت (سونيا) أسنانها ، وهي تقول فى غضب :

- لقد خدعتنى .

ضحك فى سخرية ، وهو يقول :

- ليست المرة الأولى يا (سونيا) .

بدا صوتها مفعمًا بالمرارة ، والكراهية ، والوحشية ،

والغضب ، وهي تقول :

- ولكنّها ستكون الأخيرة يا (أدهم صبرى) .

وفي قفزة مباغتة ماهرة ، وصلت (سونيا) إلى الوزير ،
وأحاطت عنقه بساعدها في قوة ، واستلّت من حزامها خنجرًا
ماضيًا ، وضعت على عنقه ، وهي تصرخ في غضب :
— ألق سلاحك يا (أدهم صبرى) أو أذبح هذا الوزير
أمام عينيك .

استعاد رجال (الموساد) الخمسة رباطة جأشهم ، حينما
رأوا زعيمهم تستعيد سيطرتها على الموقف ، بهذه الخطوة
الجريئة ، فأسرعوا يرفعون مسدساتهم في وجه (أدهم) ،
الذى ظلّ يصوّب مسدسه إليهم ، وهو يقول في برود :
— سترتكبين خطأ جسيمًا يا (سونيا) ، لو أنك نفذت
تهديدك هذا ، فلو مسست شعرة واحدة من رأسه ، فسأمزّقك
إربًا .

هتفت (سونيا) في وحشية :

— افعل ما بدا لك أيها الشيطان ، فسأدفع أى ثمن ، حتى
لا تهزمنى مرة أخرى .
شعر (أدهم) بخرج الموقف ، وتردّد لحظة ، ثم عقد
حاجبيه ، وهو يقول :

— حسنًا يا (سونيا) ، أنا أستسلم .
وخفض يده ، وألقى مسدسه أرضًا ..
تألّقت عينا (سونيا) ببريق النصر ، ورفعت يدها الممسكة
بالخنجر ، وهي تهتف :
— أمسكوا به يا رجال .

وفجأة .. وفي سرعة مذهلة ، ومهارة خارقة ، انشى
(أدهم) ، والتقط مسدسه من بين قدميه ، وعاد ينتصب ،
ويطلق النار نحو (سونيا) ..

صرخت (سونيا) في مزيج من الدهشة والذهول ، حينما
أصابت الرصاصة خنجرها تمامًا ، وأطاحت به إلى ركن
الحجرة ، وقبل أن يتلاشى صوت صرختها ، كان (أدهم
صبرى) ينقضُّ على رجالها الخمسة ..

كان هذا أسرع قتال خاضه (أدهم صبرى) في حياته ..
لقد تحرّكت أطرافه الأربعة دفعة واحدة ، في مهارة
عجيبة ، وفي آن واحد حطّمت قبضته اليمنى فكَّ أحد الرجال
الخمسة ، وهشمت اليسرى وجه آخر ، وغاصت قدمه اليمنى
في معدة ثالث ، وأدمت اليسرى أنف رابع ، ثم واصلت قبضته
اليمنى طريقها لتطيح بالرجل الخامس ، واجتمعت قبضته
لترسلا الثالث إلى غيبوبة طويلة ..

سقط الرجال الخمسة أرضاً في طرفة عين ، وقفز (أدهم) نحو الوزير ، وانتزعه من قبضة (سونيا) ، ثم أمسك معصمى هذه الأخيرة ، وقال وهو يلهث من فرط الجهد البدنى الحارق ، الذى بذله فى ثانية واحدة :

— إننى لم أسمع تهديدك جيداً يا (سونيا) ، هلاً كررتة مرة أخرى على مسامعى ؟

تفجرت الدموع من عينى (سونيا) ، وقاومت لتخلص معصميا من قبضته ، وهى تصرخ :

— أنت بشع .. بشع .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وترك معصميا ، فسقطت أرضاً ، وهى تواصل بكاءها ونحيبها ، وتضرب الأرض بقبضتها ، والتفت إلى الوزير ، الذى بدا شديد الدهول ، وحل قيود معصميه ، وهو يقول فى هدوء :

— حمدًا لله على سلامتك يا سيادة الوزير ، تقبل تهنئات المخابرات المصرية .

حدّق وزير الخارجية فى وجهه بدهول ، وغمغم :

— المخابرات !؟

ثم انطلقت من بين شفثيه بغتة ضحكة تموج بالانفعال ، وهتف وهو يضرب ظهر (أدهم) فى مرح :

— يا للروعة !! .. إذن فهكذا تعمل مخابراتنا !! .. صدقتى يابنى ، إننى أشكر الظروف التى جعلت هؤلاء الأوغاد يختطفوننى ، حتى أحظى برؤية هذا العرض الرائع ، الذى قدمته أنت .. لقد منحتنى إحساساً بالأمان سيلازمنى ما بقى لى من العمر .

ابتسم (أدهم) فى هدوء ، ولكن (سونيا) رفعت وجهها ، وقالت فى حنق :

— لم ينته الأمر بعد .

استدار إليها (أدهم) فى سخرية ، ولكنها أردفت فى عصبية ، وهى تشير إلى الهاتف :

— لقد ظلت السماعة مرفوعة طوال الوقت ، ولا ريب أن (دافيد) قد سمع كل ما دار هنا ، وأراهنكم أن كل رجالنا فى (كالامى) سيحيطون بالقيلا بعد لحظات .

اقترن تهديدها بصوت أقدام تتحرك فى سرعة نحو باب القيلا ، فالتفت (أدهم) إلى الوزير ، وقال :

— يبدو أننا لم نصل إلى المحطة الأخيرة حقاً يا سيادة الوزير .

قاومت (سونيا جراهام) في شراسة ، عندما أخذ (أدهم) يكمم فمها ، ويوثق يديها خلف ظهرها في سرعة ، ولكن مقاومتها بدت أشبه بمقاومة باعوضة صغيرة لعنكبوت ضخمة ، بعد أن وقعت في شباكه ، وأحاطت بها خيوطه اللزجة ، وتحركت عاطفة الأبوة في قلب الوزير ، وهو يغمغم :

— أكان ذلك من الضروري ؟

أجابه (أدهم) ، وهو يترك (سونيا) ، بعد أن انتهى منها ، ويلتقط مسدسين ، يناول أحدهما له :
— إننى أؤمن ظهورنا فحسب يا سيدي الوزير ، فهذه الرقيقة الجميلة هي أخطر أفراد (الموساد) .

تأمل الوزير (سونيا) مرة أخرى في إشفاق ، ثم التفت إلى (أدهم) ، وقال :

— لقد صمتت الأصوات تمامًا في الخارج ، هل تظن أنهم

قد انصرفوا ؟

أجابه (أدهم) في هدوء :

— بل هم يحيطون بالقيلا ، حتى لا يتركوا لنا ثغرة واحدة للهرب .

تسلل القلق إلى صوت الوزير ، وهو يقول :

— وماذا علينا أن نفعل ؟

أشار (أدهم) إلى المسدس الذي يحمله الوزير ، وقال في

هدوء :

— أطلق النار على الذى يصل إليك أولاً يا سيدي .

قال عبارته ، وتحرك في خفة نحو السلم المؤدى إلى الطابق

الثانى ، فسأله الوزير في قلق :

— أين تذهب ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال في هدوء :

— لا يقلقك أمرى يا سيادة الوزير ، فلكل منا دوره .

أحاط تسعة من رجال (الموساد) بالقيلا ، إحاطة السوار بالمعصم ، وأمسك كل منهم مسدسه في تحفز واضح ، وهم يقتربون منها في بطء وحذر ..

كان هناك ثلاثة رجال يتقدمون من الباب الأمامى ، وثلاثة

من الباب الخلفى ، ورجلان من الجانب الأيمن ، حيث توجد

ثلاث نوافذ ، ورجل واحد من الجانب الأيسر ، حيث تطل نافذة واحدة ..

وبينا كان الرجال الثلاثة ، الذين يواجهون باب القبلا الرئيسي يتقدمون ، همس أحدهم في انفعال :

— لو أنه شعر بنا ، فلن يخاطر بمحاولة الهروب من الباب الأمامي ، سيئجه حتماً إلى الباب الخلفي أو

قاطعه آخر في حنق :

— صه يا (بن حامان) .. انتظر حتى نصل أولاً .
صمت (بن حامان) لحظة واحدة ، ثم عاد يغمغم في لهجة تشف عن توثره الشديد :

— يقولون إن هذا الرجل شيطان ، وإنه يمكن أن يهبط علينا من السماء ، و

عاد الآخر يقاطعه في عصبية :

— كفى حماقة يا (بن حامان) .

ولكن (أدهم) هبط عليهم من السماء حقاً في هذه اللحظة

كان قد صعد إلى سطح القبلا ، ودرس الموقف في سرعة ، ثم اختار الباب الأمامي بالذات ، نظراً لصعوبة تصوّر ذلك ،

وحيثما اتخذ قراره هذا أسرع يضعه موضع التنفيذ ، وقفز من السطح فوق رؤوسهم ..

كانت المفاجأة مذهلة بالنسبة للرجال الثلاثة ، ولكنها لم تستغرق سوى لحظة واحدة ، فقد تحركت قبضتا (أدهم) في سرعة مذهلة ، فهوت إحداهما على فك الأول ، وغاصت الثانية في معدة الثاني ، ثم قفزت الأولى إلى فك الثاني أيضاً ، وطارت الثانية إلى أنف الثالث ..

وسقط الرجال الثلاثة في سكون ..
تركهم (أدهم) في مكانهم ، وتحرك في خفة الفهد إلى الجانب الأيمن من القبلا ، وهو يقول لنفسه في سخرية :

— يا إلهي !! .. لقد سئمت هذا العمل المتكرر .

اشتدت قبضة الوزير على مقبض المسدس ، الذي أعطاه إياه (أدهم) ، وألصق أذنه بباب القبلا الأمامي ، محاولاً التصنّت إلى ما يدور في الخارج ، وبينما هو يصفى في اهتمام تسلّلت إليه أنات خافتة ، فالتفت إلى مصدرها في قلق ، وارتفع حاجباه في إشفاق ، فقد كانت (سونيا) تتلوّى في عنف ، وكأنها تعاني آلاماً مبرحة ..

تردّد الوزير لحظة ، ثم تغلبت مشاعر الأبوة في أعماقه ،



حرّكت يديها الموثقتين خلف ظهرها ، وكأنها تحاول الإشارة
إلى موضع الألم ، وهي تعض على شفتيها ..

فأسرع إلى حيث ترقد (سونيا) ، وأدار وجهها إليه ، وهو
يقول في جزع :

— ماذا أصابك ؟

هاله جحوظ عينيها ، واحتقان وجهها ، والألم المتبدى في
كل لحظة من ملامحها ، فعاد يسألها في مزيد من القلق والتوتر :

— ماذا بك ؟

بدا وكأنها تحاول أن تخبره ، ولكن الآلام تمنعها ، وهي
تغلق عينيها في قوة ، ثم تعود لتفتحهما على اتساعهما ، فأسرع
هو ينزع الكمامة عن فمها ، وهو يقول في قلق :

— هل تعانيين ألماً ما ؟

اختنق صوت (سونيا) ، وهي تقول في ألم :

— نعم .. نعم .. هنا ..

سألها في توتر :

— أين ؟

حرّكت يديها الموثقتين خلف ظهرها ، وكأنها تحاول
الإشارة إلى موضع الألم ، وهي تعض على شفتيها ، وتقول :

— هنا ..

عاد يهتف ، وقد وصل قلقه إلى ذروته :

تحركت سبابة (سونيا جراهام) لتضغط زناد مسدسها ،
وتطلق النار على رأس وزير الخارجية المصري ، ولكن قبضة
فولاذية أمسكت معصمها فجأة ، وأدارت فوهة المسدس إلى
أعلى ، وصرخت (سونيا) في مزيج من الألم والدهشة ، مع
صوت (أدهم) ، وهو يقول :
- ومن قال إن أهل الآخرة يجنون سماع مثل هذه

السخافات ؟



ولكن قبضة فولاذية أمسكت معصمها فجأة وأدارت فوهة
المسدس إلى أعلى ..

استدارت (سونيا) في سرعة ، محاولة توجيه إحدى

جحظت عيناها بغتة ، ثم تراخى جفناها ، وبدت وكأنها
سقطت في غيبوبة عميقة من شدة الألم ، فترك الوزير مسدسه ،
وأخذ يهزها في جزع ، ثم أسرع يحمل وثاقها ، محاولاً تخفيف
آلامها ..

وفجأة ، ومع انتزاع قيودها ، استعادت (سونيا)
حيويتها فجأة ، وتحركت يدها في خفة عجيبة ، فالتقطت
المسدس ، وقفزت واقفة على قدميها ، وصوبته إلى رأس
الوزير ، وهي تقول في شراسة ساخرة :

- أنت رقيق القلب أيها الوزير .

اتسعت عينا الوزير ذهولاً ، ثم عض على شفتيه ندماً ، وهو
يقول .

- يا إلهي !! .. أنت ممثلة بارعة .. لقد خدعتني تماماً .

أطلقت ضحكة وحشية ساخرة ، وهي تقول .

- التمثيل هو نصف عمل المخابرات أيها الوزير .

ثم جذبت إبرة مسدسها ، وقالت في هدوء :

- تذكر هذه الحكمة ، لتقلها إلى رفاقك في الآخرة .

ضربات الكاراتيه إلى عنق (أدهم) ، ولكنه تلقى ضربتها على
ساعده في بساطة ، وقال في سخرية :
— لا ، يا عزيزتى (سونيا) .

وتحرّكت قبضته في سرعة لتطيح بمسدسها ، ثم لوى ذراعها
خلف ظهرها ، فتأوّمت في حنق وألم ، وسمعته يقول متهاكماً :
— ليس بالقوة تهزمين (أدهم صبرى) .
صرخت ، وهو يعاود تقييد معصمها خلف ظهرها :
— أيها المغرور .

ابتسم في سخرية ، وقال وهو يحيط فمها بالكمامة :
— شكراً أيتها المتواضعة .
غمغم الوزير في أسف .
— لقد خدعتنى و...
قاطعته (أدهم) في هدوء :

— فلنؤجل الحديث عن هذا لما بعد يا سيدى ، فلأبذل لنا
من الانطلاق فوراً إلى (أثينا) ، حيث يمكنك ركوب الطائرة
إلى القاهرة .

هتف الوزير في دهشة :

— والرجال الذين يحيطون بالمنزل ؟

ضحك (أدهم) في مرح ، وقال :
— فلنترك أمرهم لسيارة القمامة يا سيدى الوزير ، فهم
يستلقون مثلها حول القبلا .
اتسعت عينا الوزير عن آخرهما ، وهو يغمغم في ذهول :
— هل هزمتهم كلهم ؟
أجابه (أدهم) في هدوء :
— لا وقت للشرح يا سيدى .
ثم أردف وهو يتسم :
— طائرة القاهرة لن تنتظر كثيراً .

مرة أخرى نتصوّر (هوميروس) ، وهو يخط نهاية هذه
الملحمة الجديدة ..

سيتخيل عقله الخصب مجلس الآلهة ، فوق جبال الأونيمب ،
وهم يتابعون في سعادة سياراً (سونيا) ، التى استقلها
(أدهم) بصحبة وزير الخارجية المصرى ، فى الطريق إلى
(أثينا) ، وسيجعل (مارس) إله الحرب يقول فى فخر
وانفعال :

— هل رأيتم ؟ .. لقد نجح .. كنت أعلم أنه سيفعل ، فهو
أعظم محارب رأيته منذ (أوديسوس) (*) .

(*) (أوديسوس) : شخصية أسطورية ، من ابتكار عقل
(هوميروس) ، وهو بطل ملحمة (الأوديسا) .

وتجيبه (مينرفا) إلهة الحكمة :
— وأكثرهم ذكاء .

فتردف (فينوس) إلهة الجمال :
— ووسامة .

وهنا سيلتفتون جميعاً إلى (زيوس) كبير الآلهة ، الذي
يجلس صامتاً ، وقوراً ، يداعب ذقنه بأصابعه ، ويقولون في
صوت واحد :

— كنا على حق حينما جعلناه ينجو .

ويعطّ (زيوس) شفّيته ، ويغمغم في خيرة :

— ربّما ، وإن كنت أخشى انتصاره هذا .

تبادل الآلهة جميعاً نظرات الدهشة ، ثم يسأل (مارس) :
— ماذا تعنى ؟

سيجعل خيال (هوميروس) (زيوس) يصمت طويلاً ،
قبل أن يقول :

— ما كان لنا أن نجعله ينتصر ، مادام لا يدين بالولاء لنا ،
فانتصاره في هذه الحالة يقلب الأمور رأساً على عقب .

فعود الآلهة لتبادل نظرات الدهشة ، قبل أن يهتف
(مارس) :

— ولكنه محارب عظيم ، يستحق النصر .

ويصمت (زيوس) طويلاً مرّة أخرى ، ثم يقول :

— لا فائدة ترجى من محاولة تبرير الأمر الآن ، لقد ارتكبنا

خطأً جسيماً ، ولم يعد هناك مجال للتراجع .

ويسود الصمت بين آلهة الأولمب — في خيال

(هوميروس) وتفتح عيونهم لحقيقة ما حدث ، فيتولاهم

الوجوم ، حتى تغمغم (فينوس) :

— ولكن هذا فظيع يا (زيوس) .. إن قولك يعنى أن

انتصاره في الحقيقة هزيمة لنا .

يومئ (زيوس) برأسه إيجاباً ، ويقول في حيرة :

— لن يؤمن أحد بعد الآن بآلهة الأولمب ، لقد أخطأنا .

تنتقل أبصار الآلهة جميعاً إلى السيارة ، ويرهفون أسماعهم

لسماع الوزير ، وهو يقول لـ (أدهم) :

— إننى مازلت مندهشاً مما رأيت يا سيّد (أدهم) ، لقد

نجا الجميع بفضلك .

ابتسم (أدهم) ، وقال في هدوء ، وفي صوت ينم عن

إيمان عميق :

جلست (منى) تراقب فى شغف وقائع استقبال وزير الخارجية المصرى ، فى قاعة مؤتمر وزراء الخارجية العرب ، والتي ينقلها التليفزيون المصرى على الهواء مباشرة ، بالقمر الصناعى من (الرياض) ، فى المملكة العربية السعودية ، وتذكرت وهى تتابع الأحداث كل الصعوبات ، التى واجهتها بصحبة (أدهم) ، حتى يتم تصوير هذه اللقطات فى نجاح ، فضحكت فى مرح ، وهى تقول لأمها :

— انظرى يا أماه ، كم يبدو وزير الخارجية فى أتم صحة وعافية ، وهو يدخل إلى قاعة المؤتمر .

خدجتها أمها بنظرة متشككة ، وقالت :

— (منى) .. هل كانت مهمتك الأخيرة تتعلق بصعوبات

واجهت وزير الخارجية ؟

ابتسمت (منى) فى خبث ، وهى تقول :

— أية مهمة يا أماه ؟ .. إننى لم أعد أعمل فى المخابرات

العامة .

عقدت أمها حاجبيها ، وقالت فى غضب :

— ما أنا إلا أداة يا سيادة الوزير ، لقد نجحت المهمة بفضل الله (سبحانه وتعالى) ، ورعايته .

وترسم ريشة (هوميروس) خيبة الأمل على وجوه آلهة الأوليمب ، وتدفع (مارس) إلى الانهيار ، وهو يغمغم فى يأس :

— نعم .. لن يؤمن أحد بعد الآن بألهة الأوليمب .. لقد حطّمنا هذا الرجل .. حطّمنا بإيمانه .



عقدت أمها حاجبها ، وقالت في غضب :
— لم لا تصارحينى بالأمر إذن ؟ .. ألا يكفيك ما يتسابنى
من قلق وتوتر طوال غيابك ؟

ضحكت (منى) في مرح ، وقالت :
— ولكننى أعود إليك سائلة ، أليس كذلك ؟
هتفت الأم في حنق :

— ليس دائما .. هل نسيت كيف قضيت ستة أشهر عاجزة
عن الحركة فى السويد (*) ؟

عقدت (منى) حاجبها ، وقالت فى ضيق :
— حسنا يا أماه .. لن يحدث هذا مرة أخرى ، لقد انتهى
عملى فى المخبرات .

تأملتها أمها فى شك ، ثم عادت تسألها :
— وماذا عن (أدهم صبرى) ؟

شرد بصر (منى) لحظة ، ثم غمغمت فى حنان :
— لا أعتقد أنهم سيتخلون عنه بعد كل هذا يا أماه .
ثم أردفت فى فخر وسعادة :

(*) راجع قصة (حلفاء الشر) .. المغامرة رقم (١٢) .

— إنه أروع رجل مخبرات فى العالم .
مطت الأم شفيتها ، وقالت فى ضجر :

— ربما ، ولكننى كنت أفضله زوجا عاديا لك
تخضب وجه (منى) بجمرة الخجل ، وهتفت فى استنكار :
— أماه !!

ابتسمت الأم فى خبث ، وغمغمت :
— سيأتى هذا اليوم بلا ريب يا بنيتى .. قلبى يحدثنى
بهذا .. وسأنتظر .

وقفت (سونيا جراهام) ، فى مكتب مدير (الموساد) ،
مطرقة الرأس ، تطل من ملامحها علامات الحيرة ، والهزيمة ،
والألم ، والحزن ، وهى تستمع إليه يقول فى سخط :

— هذا ليس أول فشل لك فى مواجهة هذا الشيطان المصرى
يا (سونيا) .. لقد اعتدنا هزائمك أمامه حتى سئمتها ، وبتنا
نتوقعها دوما .

غمغمت ، وهى تقاوم دموعها فى صعوبة :
— إننى ..

قاطعها مدير (الموساد) فى غضب :

— لا أريد تبريرات أو أعذارا ، لقد أصبح الأمر سخيفا
ممجوجا متكررا ، ولم يعد هناك من جديد يمكن إضافته .
تسللت الدموع على الرغم من صلابة (سونيا) إلى
عينها ، وغمغمت في صوت مختنق :
— أعتقد أنني بحاجة إلى بعض الراحة ياسيدى .
هتف مدير (الموساد) :
— بل أنت بحاجة إلى راحة طويلة يا (سونيا) .
اتسعت عيناها دهشة ، وذعرا ، وهي ترفعهما إليه
متمتمة :
— ماذا تعنى ياسيدى المدير ؟
صاح في غضب :
— أعنى أنك لم تعودى صالحة لمواجهة شيطان المخبرات
المصرى هذا .
تراجعت (سونيا) في ذعر ، وقد هالها أن ينتزعوا منها
ذلك ، فهتفت في استنكار :
— ولكننى أكثر من يجيد التعامل معه و
قاطعها مدير (الموساد) في عصبية :
— أكثر من يجيد التعامل معه !؟ .. أتجدين القدرة على هذا
القول ، بعد كل ما فعله بك ؟

صاحت (سونيا) في خنق :
— لقد فعل أكثر من هذا مع كل رجالنا تقريرا ، ولكننى
أتميز عنهم بفهمى أسلوبه ، وتعرفه مهما بلغت دقة تنكره ..
صدقنى يا سيدى المدير ، أنا الوحيدة القادرة على هزيمته يوما ،
وبدولى لن تكون هناك فائدة .
عقد مدير الموساد حاجبيه ، وهو يقول في غضب .
— باللغور الكاذب !!
هتفت (سونيا) :
— صدقنى يا سيدى ..
قاطعها المدير في صرامة :
— كفى يا (سونيا) .
ثم أشاح بوجهه عنها ، وقال في حزم .
— إجازتك الطويلة تبدأ منذ هذه اللحظة .
اتسعت عيناها ذعرا ، وهتفت :
— ولكن .
صاح في غضب هادر :
— إجازتك تبدأ الآن يا (سونيا) .
خفضت (سونيا) رأسها في ألم ، وغمغمت في مذلة :

— حسناً ياسيدى .. لقد فهمت .

وغادرت مكتبه ودموع القهر تملأ عينيها ..

ازدحم مكتب مدير المخابرات العامة المصرية برجها ،
وهم يهتفون زميلهم (أدهم صبرى) على نجاح مهمته ،
وعودته سالمًا ، وكان أكثرهم فرحًا وسعادة زميله البدين
(قدرى) ، الذى هتف وهو يحرك أصابع كفه اليمنى أمام وجه
(أدهم) :

— انظريا (أدهم) .. لقد عادت الحركة إلى أصابعى من
جديد ، ولقد كدت أستعيد مهارتى السابقة فى فن التزوير ،
والفضل يعود إليك يا صديقى ، فعبارتك مازالت تدوى فى
أذنى : « كل شيء يتحقق بالإرادة » (*) .. ولقد استنفرت
إرادتى كلها لاستعادة مقدرتى .

رَبَّتْ (أدهم) على كفه ، وهو يقول :

— هذا يسعدنى يا صديقى .

ابتسم (قدرى) فى سعادة ، ثم التفت إلى مدير المخابرات ،
وسأله فى اهتمام :

(*) راجع قصة (الرصاصة الذهبية) .. المغامرة رقم (٤٧) .

— ماذا عن وضع (أدهم) ، بعد نجاحه فى هذه المهمة
المعقدة يا سيدى ؟

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

— لقد أسقط السيد رئيس الجمهورية كل التهم ، التى
نسبت إلى (أدهم) ، وأصدر عنه عفواً شاملاً .
سأله (قدرى) فى لطفة :

— وماذا عن عمله فى المخابرات ؟

ساد الصمت تمامًا فى الحجرة ، وغمغم المدير فى هدوء :

— لكل شيء ثمنه يا (قدرى) .

عقد (قدرى) حاجبيه ، وهو يسأل :

— وماذا تعنى هذه العبارة ؟

صمت المدير لحظة ، ثم أجاب :

— لا يمكن أن يستعيد (أدهم) كل شيء دفعة واحدة ،

لقد خفض السيد الرئيس رتبته و

قاطعته (قدرى) فى دهشة :

— خفض رتبته ؟؟

أوماً المدير برأسه إيجابًا ، وقال :

— نعم .. لقد أصبح يحمل رتبة مقدم بدلاً من رتبة عقيد .

تألفت عينا (قدرى) ، وهو يهتف فى انفعال :

— هل يعنى هذا أنه عاد للعمل معنا ؟

ابتسم مدير المخبرات ، وقال :

— لحسن حظنا .

ضج المكتب بهتاف مرح سعيد ، واندفع الجميع يهتفون

(أدهم) ، وأدار هو بصره إلى مدير المخبرات وقال فى

امتنان :

— بل لحسن حظى أنا يا سيّدى ، فقد كنت كالسمكة فى

الصحراء .

اتسعت ابتسامة مدير المخبرات ، وصافح (أدهم) فى

حرارة ، وهو يقول :

— مرحبًا بعودتك إلى الصفوف يا (أدهم) .. مرحبًا

بعودتك يا (رجل المستحيل) .

[تمت بحمد الله]

باسم

رقم الإيداع : ٣٦١٩

www.dvd4arab.com